سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (68) | 6 / 1 /2013 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

يا عامُ سرْ، هو ذا الطريقْ
يلوي خطاكَ، سدًى نؤمل أن تُفيقْ
«نازك الملائكة»

عل العام الفائت يمضي ومعه حزن السوريين
لنصل إلى غاية الطريق.. الحرية..

صورة الغلاف إحدى مظاهرات كفر سوسة

آلاف النازحين داخل سوريا على الحدود التركية يواجهون شتاء قاسياً في أوضاع بائسة

يقول آلاف اللاجئين السوريين الذين تكدسوا داخل خيامهم البلاستيكية بمخيم متنقل بعدما فروا من قصف قوات النظام وشبيحته إنهم يواجهون عدواً جديداً هو "البرد الذي يقتلنا" وفقا لما قاله كثيرون.

وبعدما نجوا من القصف والقتل الذي يقدر أنه أسفر عن مقتل نحو 50 ألف شخص، يقول اللاجئون عند مخيم باب السلامة على الحدود السورية التركية إن البرد أصبح خطرا أكبر عليهم من تنكيل النظام بهم في بلادهم.

وقالت لاجئة تدعى وعد اورفلي (27 عاما) لم تكن ترتدي سوى ثوب وحجاب وردي رغم انهمار المطر: "الوضع هنا أسوأ حتى من العيش في بلدنا.. على الأقل كان يوجد طبيب في القرية". وفرت وعد من بلدة مارع الشمالية قبل أسبوعين بعدما أجبرتها هجمات القناصة والغارات الجوية على الانتقال هي وأسرتها إلى المخيم الآمن نسبياً.

كانت الخيام المهلهلة هي المأوى لآلاف الرجال والنساء والأطفال الذين يواجهون بردا قارسا وأمطارا مستمرة مع اقتراب طقس أشد برودة.

وقالت المفوضية العليا للاجئين بالأمم المتحدة في وقت سابق من الشهر الحالي إن أكثر من نصف مليون لاجئ سوري سجلوا أسماءهم أو ينتظرون تسجيل أسمائهم في دول أخرى بمنطقة الشرق الأوسط وإن نحو ثلاثة آلاف شخص يسعون للحصول على وضع اللاجئين ومساعدات يومية.

وقالت وعد المصابة بقروح في الفم: "أنا حامل في الشهر الثالث وأنزف". وأضافت أن زوجها مصاب بحصى في الكلى، لكن كلاهما لم يتمكنا من الحصول على الرعاية الصحية في المخيم.

وقالت إمرأة أخرى: "في بلادنا لا توجد مياه ولا كهرباء وهذا هو الحال هنا".

وفاحت رائحة عفنة من الخيام مع تسلل مياه الأمطار إليها وابتلال الأغطية والملابس. ومع عدم وجود كهرباء في المخيم كان الأطفال يرتعشون من البرد وكان كثيرون منهم يرتدون قطعة ملابس واحدة فقط.

واشتكت أمهات في المخيم من أنهن يحصلن على كمية قليلة من الطعام. وذكرن أن الإفطار لم يوزع حتى الساعة 12 ظهرا.

ومع عدم وجود ماء سرت رائحة كريهة من دورات المياه قرب المسجد بسبب القمامة والصرف الصحي.

وقالت أم علي وهي أم لاثني عشر طفلا: "قولوا لهم إن شعب سوريا أصبح مرتعا للقمل". ووضعت أوراق هويتها في كيس بلاستيكي لحمايتها من الأمطار على أمل استخدامها للحصول على إمدادات من سلطات المخيم من أجل أطفالها.

ويحاول بعض اللاجئين في المخيم ايجاد وسيلة للحياة وسط هذا البؤس. وأقام البعض أكشاكا لبيع السجائر ويركض الأطفال بين الخيام يخطفون الحلوى والشوكولاتة.

وتدير مجموعة إغاثة تركية تدعى (آي. اتش. اتش) المخيم.

وقال شوكت جوكمان منسق المجموعة في باب السلامة إن المخيم يضم نحو 870 خيمة وستة آلاف شخص وإن نحو 200 شخص يفدون عليه يوميا. وأضاف أن المجموعة لم تكن مسؤولة عن المخيم بشكل كامل حتى وقت قريب. وقال إنه تم توزيع نحو خمسة آلاف حذاء على الأطفال.

وذكر أن الأوضاع الصعبة مثل عدم وجود مياه ولا كهرباء جعلت إعداد الطعام وتوزيعه ينطوي على تحد من نوع نحو خاص. وقال: "يمكن أن تستمر الأزمة لسنوات. الأمر ليس واضحاً، لكنها قد تبقى لوقت أطول".

ومع استمرار قصف قوات النظام للمناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر يتوقع أن يفر المزيد من السوريين. وتشير أحدث التقديرات إلى أن العدد الإجمالي للسوريين الذين فروا من العمليات العسكرية والقصف تخطى بالفعل 700 ألف لاجئ، وهو الرقم الذي توقعته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة بحلول نهاية العام. ويعتقد أن 2. 5 مليون سوري أو أكثر نزحوا إلى أماكن أخرى داخل سوريا.

وقالت أم أحمد، وهي أم لخمس بنات وولدين، إنها انتقلت إلى مخيم باب السلامة قبل أربعة أشهر قادمة من حي هنانو في حلب.

وقالت في خيمتها الصغيرة: "عندما جئنا كنا ننام في أول الأمر تحت إطارات الشاحنات. أحرقتنا الشمس". وأشعلت أم أحمد نارا في خيمتها وراحت تطهو بصلا قالت إنه سيساعد أطفالها على الشفاء من أمراضهم.

وأضافت أنها كانت تؤيد الأسد في بداية الصراع المستمر منذ 21 شهراً. وأضافت: "قال إنه لن تسقط قطرة دم والآن سال نهر من الدماء. لذا فأنا أشد معارضي الأسد بعدما رأيت بعيني".

ومثلها مثل لاجئين آخرين كثيرين يعانون في ظل الظروف القاسية، حاولت أم أحمد أن تضع أياً من لمسات المنزل في خيمتها. وفي جهد بلا طائل للحفاظ على جفاف خيمتها وضعت قطعة من القماش على أرض الخيمة وعلقت علم الانتفاضة السورية على الخيمة.

واشتكت أم أحمد من مشاهد فوضى عند توزيع الإمدادات. وقالت: "نحن أولو عزة وكرامة" لا يمكنهم التدافع. وأضافت: "لا نريد مالا ولا غذاء ولا ماء.. فقط نريد أن تتوقف المذبحة.. نحلم بالعودة إلى ديارنا".

المزيد من اللاجئين إلى تركيا

من جهة أخرى، وصل نحو ثلاث آلاف سوري إلى تركيا خلال الأسبوع الماضي، أغلبهم من بلدة حلفايا في حماة حيث استشهد العشرات أمام مخبز جراء قصف جوي، وفق مصدر دبلوماسي تركي.

وقال المصدر: "هؤلاء النازحون وبينهم عدد كبير من النساء والأطفال معظمهم من بلدة حلفايا" وسط البلاد، حيث قتل 60 مدنيا في القصف".

وأعلن المصدر السوري لحقوق الانسان ان الطائرات الحربية السورية قصفت الحشد المتجمع للحصول على الخبز، ولكن النظام السوري زعم أنه قواته نفذت عملية ضد "مجموعة ارهابية مسلحة" في بلدة حلفايا، متهما هذه المجموعة بالمسؤولية عن مقتل العشرات في البلدة، بحسب ما أفادت وكالة الانباء (سانا)، من دون الاشارة إلى الغارة الجوية التي استهدفت المخبز.

ودخل النازحون إلى تركيا من بلدة ريهانلي في محافظة هاتاي. وبذلك يرتفع عدد اللاجئين السوريين في تركيا إلى أكثر من 148 الفا يتوزعون على عدة مخيمات.

النظام السوري تسبب بـ ٢٧٠ ألف حالة إعاقة دائمة

كما أفادت مصادر سورية عاملة في المجال الإغاثي والإنساني للأنباء بوجود «أكثر من 270 ألف حالة إعاقة دائمة بين السوريين منذ انطلاق الثورة» قبل 21 شهراً، وأشارت إلى أن هذا العدد غير نهائي وقابل للارتفاع.

وحذّرت المصادر من خطورة «المأساة الإنسانية الناتجة عن العدد الكبير والمتزايد من المعاقين المصابين خلال الثورة السورية، وأكدت أنهم سيشكلون عبئاً مالياً حقيقياً» على أي حكومة سورية مقبلة.

والمصادر التي جالت في معسكرات لجوء السوريين في الأردن ولبنان وتركيا، واطلعت على وضع المستشفيات الميدانية فيها، وتواصلت مع المسؤولين عن الإغاثة الإنسانية في داخل سورية، أشارت إلى «استحالة الحصول على رقم دقيق لحالات الإعاقة الدائمة التي تسببها الحل الأمني الذي اتبعه النظام لقمع الثورة، لكن عبر المعلومات التوثيقية الأولية والمشاهدات والعاملين في الإغاثة والأطباء والقياسات المشابهة، توصّلوا إلى أن عدد الذين تسبب لهم الحل الحربي بإعاقات دائمة قد يصل إلى 270 ألفاً» وقد يتجاوز ذلك.

ورأت المصادر أن هذا العدد لا يشمل الإعاقات المؤقتة أو الإصابات التي يمكن معالجتها بشكل أو بآخر، ومن بين الإعاقات المشار إليها بتر الأطراف بأنواعها، التشوهات الخطرة، الشلل، تعطل وظائف حيوية، إصابات دماغية وعينية وغيرها.

ونبّهت المصادر إلى أن جميع حالات الإعاقة الدائمة يجب أن تكون من أولويات أي حكومة سورية مقبلة، وأن الغالبية الساحقة من المصابين هم من المدنيين، ويجب ضمان حياة المصابين بها على اعتبار أنهم «ضحايا للحرب التي شنها النظام ضد الشعب» في سوريا.

سوريا في رسومات الأطفال: دم وسلاح وأعلام

بعضهم يتحدث عن قتل الأسد بحقد يخيف المدرسين، في وقت أزهقت فيه الحرب ما يقارب الستين ألف روح.

حذاء كبير معلق فوق رأس رجل، وشفاهه قد خيطت. إلى جانبه كتب بقلم رصاص: "الشعب السوري قبل طلب الحرية". على النصف الآخر من الورقة رجل آخر، ودبابة تطلق النار على شخص أعزل، وقد كتب إلى جانب ذلك: "الشعب السوري بعد طلب الحرية". وفي الزاوية، كتب سؤال: "فأي الحالتين أفضل؟ أن يبقى فمك مغلقا وتعيش مذلولاً أو أن تعيش حراً كريماً وتموت من أجل وطنك".

هذه الرسومات، والتي أنجزها أطفال لهم من العمر ما بين الستة أعوام والاثنتي عشر عاماً، يعيشون في إحدى ضواحي مدينة دمشق، تصف الصراع الدائر في سوريا منذ حوالي أحد عشر شهراً، والذي راح ضحيته ستين ألف قتيل حسب تقديرات الأمم المتحدة، تصفه أفضل مما تفعل الكلمات. سوريا بلد شاب، حيث أن 50 بالمئة من سكانه هم ما دون الثمانية عشر عاماً. الكثير من الأطفال فقدوا أفراداً من عائلاتهم، ويعانون الاكتئاب وتوتر ما بعد الصدمة، وهو ما لا يمكن لهم أن يتركوه وراء ظهورهم حتى وإن عبروا الحدود إلى بلد آخر، كما أن معاناة أحد أفراد العائلة تنتقل لهم بشكل مباشر. في مخيم للاجئين السوريين في لبنان، وحيث تعيش عائلات موالية للثوار وأخرى موالية للنظام، يرسم الأطفال زهوراً وألعاباً لكنهم لا يرسمون أجساداً أبداً، يقول مصور السي إن إن "أكي اريكسون". في مدرسة للاجئين في تركيا، يقول أحد المعلمين إن الأطفال يرسمون دوماً باللون الأحمر، وغالباً ما تحتوي الرسومات على وجوه مدماة، كما يتحدثون عن قتل الأسد بحقد يخيف حتى المعلمين.

رسومات أطفال دمشق ملونة، لكنها أيضاً عنيفة. في واحدة منها نرى دبابة وقد كتب فوقها "اللّه أكبر"، ونرى عنصراً من الجيش الحر يطلق الرصاص على موقع للحكومة. في أخرى نرى عملية إطلاق للرصاص، قناصين على سطح أحد الأبنية، ضحيتين على الأرض وهجوماً لإحدى السيارات. "يا بشار سوف نصل إليك بأي طريقة كانت، زحفاً ومشياً على

الأقدام وطيراناً لكي ننتقم لأهلنا الثوار" يتوعد صاحب اللوحة الرئيس بشار الأسد.

"الأطفال تأثروا كثيراً بما يحدث في سوريا إلا أنهم لا يظهرون ذلك دوماً." تقول ناشطة مناهضة للحكومة. "لقد نسوا كيف لهم أن يعيشوا حياة طبيعية وصارت كل أحاديثهم عن الطيارات والدبابات التي تقصف المدن. أصبحوا يلعبون "ثوار وشبيحة"، وحتى عندما نطلب منهم أن يرسموا شيئاً معيناً فهم غالباً ما يستخدمون اللونين الأخضر والأحمر وهما لونا العلم الأساسيين". نجد علم الثورة وهو أخضر وأبيض وأسود مع ثلاثة نجوم خضراء (بينما في علم النظام نرى الأحمر عوضاً عن الأخضر مع نجمتين فقط) في الكثير من الرسومات، بين الأشجار والورود. في رسمة واحدة فقط نرى علماً مختلفاً: خطاً أحمر مع ثلاث نجوم، في ما يبدو أنه حل وسط بين العلمين. لم تغب الشمس عن فضاء الأطفال الدمشقيين، نراها في منتصف السماء، ساطعة، تختبئ وراء الغيوم وسلاسل الجبال. هؤلاء هم من سيقومون بإعادة بناء هذا البلد.

كتبتها: Viviana Mazza | ترجمتها: سعاد يوسف

نشرت في صحيفة Corriere della Serra بتاريخ 5 كانون الثاني 2013

أوجاع وطن

هذه قصة مجزرة المليحة فشكراً للأطباء الذين غادروا سوريا

■ رزان زيتونة

عصر يوم الأربعاء 2013/1/2، كان رتلان طويلان ينتظران أمام كازية النورس. رتل للسيارات وآخر لأشخاص حملوا «البيدونات» لملئها بالبنزين اللازم لتشغيل المولدات. الكهرباء مقطوعة معظم الأحيان وكذلك البنزين. يقول سكان المنطقة أن الكازية لم يكن قد وصلها وقود قبل ذلك اليوم منذ مدة طويلة.

المنطقة نصف سكنية، مقابل الكازية منزل وخلفها مجموعة فيلات، وتبعد عن بلدة المليحة نحو مئتي متر. يوجد فيها العديد من محلات النجارة والمستودعات وورشات الميكانيك. معظم المتواجدين من أهالي المنطقة والنازحين إليها وأصحاب سيارات النقل الصغيرة «البيك آب».

الحكيم أحمد أحد الأطباء الميدانيين في الغوطة، مرّ من هناك قبل دقائق من حصول الانفجار. يقول إنّه ما أن تجاوز المكان حتى سقط صاروخ من طائرة الميغ على الكازية.

تبدو الكلمات محايدة بشكل كوميدي، حين تتحدث عن «صاروخ» من «طائرة حربية» سقط على «كازية» مكتظة بالناس. يقول الحكيم إن الأمر ليس صدفة شريرة، فبالكاد كانوا قد استوعبوا ما حصل حين سقطت قذيفتان في المكان نفسه.

النيران تطال بأطرافها السماء. أشباح أجساد كانت قبل قليل تتحرك وتعطس وتتذمر من طيلة الوقوف، تفحمت على نفس وضعيتها في قلب النار والدخان. من لم يشاهد فيديو الشخص الذي كان يطل علينا من بين ألسنة اللهب وقد تفحم على دراجته النارية؟!

الحكيم وصل إلى المكان وكانت أجساد الناس لاتزال تشتعل. بدأ بإسعاف عدد منهم وإرسالهم للمشفى الميداني. يقول إنّه لن ينسى أبداً مشهد شخص في الخمسينيات من عمره، كان جسده محروقاً بالكامل ولونه كلون الجمر. وهو لا يستطيع فعل شيء له، حتى لم يتمكن من فتح وريده.. لأنه لم يتبين له وريداً! بقي الشخص يصارع آلامه طيلة ساعة كاملة وأسلم الروح بعدها.

علي، مُسعف ميداني، كان على طريق المليحة على بعد نحو ستمائة متر من الكازية حين سمع صوت الميغ وهي ترمي هدفها. أسرع إلى موقع الحدث. السيارات مشتعلة، أشلاء الناس متناثرة، وأصحاب المحال المجاورة أسرعوا يحاولون إطفاء الحريق بوسائل بدائية، وكل همهم أن لا ينفجر خزان الوقود. يقول إن رائحة الموت كانت تطغى على رائحة الدخان وأغلب الموجودين تحولوا إلى «هياكل من الفحم» في ظرف دقائق.

بدأ علي بمحاولة إسعاف من يمكن إنقاذه. تفاجأ بأنه لم يسبق له طيلة الثورة رؤية مشهد مشابه. لدرجة أن معظم من تواجدوا في المكان لم يستطيعوا في البداية المساعدة في انتشال المصابين من هول ما رأوا.

أول من أسعفهم علي، مصاب كان في وضعية الانبطاح، جرى نقله بالوضعية نفسها لشدة حروقه، لدى وصوله إلى النقطة الطبية أفاد الطبيب أنه توفي. بعد نحو ساعة ونصف، علم علي أن الشهيد هو ابن عمه الذي كان يبحث عنه منذ وصوله إلى الكازية. وقد استطاع أخوه التعرف عليه فقط من بقايا ملابسه.

يروي ناشط ميداني آخر، أنهم عثروا على نحو ثلاثين جثة فوق بعضها البعض، بعد سحبهم للسيارات المحترقة، وكأن الشهداء احتموا ببعضهم وبالسيارات لدى قصف المكان، ويروي أن أقسى ما في الأمر هو عدم تمكنهم من التمييز بين شهيد وشهيد، جميعهم من غير ملامح، لم يعرف ابن المليحة من ابن زبدين من النازحين.

في المشفى الميداني بدأ العشرات بالتوافد، مصابين وشهداء. لا يمكن لنقطة طبية واحدة استيعاب هذه الأعداد وتلك الحالات. خاصة أن معظمها حروق من الدرجة الأخيرة. وكالعادة، معظم الأطباء المتواجدين من طلاب كلية الطب، كحالة الحكيم أحمد وزملائه. شكراً لمعظم أطباء سوريا الذين نأوا بأنفسهم عن الثورة أو غادروا البلاد، وتركوا الطلاب يتحملون مسؤولية آلاف الأرواح بمفردهم!

بدؤوا بإرسال المصابين إلى مشافي الغوطة الميدانية الأقرب إلى المنطقة. خاصة أن برميلاً متفجراً ألقي على عدد من الأبنية بعد نحو ساعتين ما أدى إلى وقوع مزيد من الضحايا في منطقة مكتظة بأكثر من عشرة آلاف لاجئ، نحو 1800 عائلة من حمص والغوطة الشرقية ومناطق أخرى. معظمهم الآن نزحوا من جديد.

المليحة أكملت دائرة جميع أشكال الموت السوري. احترقوا وهم أحياء، ولم تتحول النيران برداً وسلاماً، ولم تترك لنا حتى ما يدل على هوية معظم من رحلوا. النار لا قلب لها أو ضمير، لكن ليس إلى درجة ذلك الكائن المسمى كابتن الطائرة الحربية. من رمى مع سبق الإصرار والتعمد بالقذائف والصواريخ، طوابير المصطفين من أجل عدة لترات من البنزين.

حـــراكنا (شـــارع ســـوريتنا)

سوريتنا | شام داود

لبى السوريون في أنحاء مختلفة من سوريا نداء محافظة حمص المحاصرة، فتظاهروا في جمعة استمدت اسمها من حصار حمص التي يطلقون عليها "عاصمة الثورة"

فقد وثقت لجان التنسيق المحلية في سوريا في جمعة "حمص تنادي الأحرار لفك الحصار" /271/ مظاهرة خرجت في مختلف المدن والمناطق السورية كان أكبرها واللاسبوع الثاني على التوالي في دير الزور تلتها حماة وحلب وباقي المدن السورية

كما نعت بستان القصر في واحدة من اهم مظاهرات حلب لهذه الجمعة الناشط صلاح صادق أحد أحرار ثورة الكرامة وشاب من خيرة شباب محافظة السويداء، صلاح يحيى صادق البالغ من العمر 23 عاما استشهد بعد أن تم نقله إلى تركيا على إثر إصابته في حلب أثناء مشاركته في اعمال إغاثة أهلنا النازحين في حلب.

حراك العاصمة

التي خرج بها إتحاد طلبة سوريا الأحرار بدمشق في مظاهرة سوق الطويل - مدحت باشا بدمشق وهتف فيها بابا نويل مؤكدين بذلك على وحدة الشعب السوري وعلى استمرار الثورة في العام الجديد ردت عليها عصابات الأسد باطلاق العيارات النارية في الهواء.

وأيضاً في ركن الدين، خرج الشباب السوري الثائر بمظاهرة مسائية حاشدة رغم انتشار عصابات الأسد في المنطقة تحت عنوان (2012 سنة الصمود .... 2013 سنة الانتصار) شارك فيها بابا نويل بتوزيع الهدايا للمتظاهرين و الأطفال المتواجدين في المنطقة وهتف فيها المتظاهرين للشهداء و المعتقلين كما حيوا المناطق الصامدة والجيش الحر وغنوا فيها الأغاني الثورية..

خرج ثوار وثائرات دمشق بمظاهرات حاشدة تحت عنوان (مظاهرة رأس السنة) أمام مجمع أبو النور وسط سوق الشيخ محي الدين في منطقة الصالحية ترحيباً بالعام الجديد ولتكون بدايته بمظاهرة فريدة من نوعها احتفل فيها الثوار بعام ثاني مضى على الثورة حيث ارتدى الأحرار قبعات وأقنعة بابا نويل وقاموا بإهداء المارة ظروف تحوي على مناشير وعبارات تفائل بالنصر بالعام الجديد ومواصلة الطريق حتى نيل الحرية، كما قام الأطفال بإعطاء بابا نويل رسالة لما يريده أطفال سوريا كهدية العيد

من هتافات المتظاهرين:

شو جابك يا بابا نويل / قصف قصف طول الليل / واوعا تنسا الهوية / في حواجز امنية

تحت عنوان (لأجلك يا حلب الشهباء سنخرج) خرج اتحاد تنسيقيات مدارس دمشق بمظاهرة نوعية في شرقي ركن الدين أمام الهجرة والجوازات خلف جامع صلاح الدين طالبوا فيها بالمعتقين وهتفوا لحلب والمدن المنكوبة وطالبوا باسقاط النظام وقاموا بالقاء العديد من المناشير

السويداء

في ليلة رأس السنة، في قرية القريا في محافظة السويداء وفي مبادرة لافتة، نزل الكثيرين للمشاركة في حمل الشموع التي كانت تبكي معاناة وطن وآلمه وجرحه، الموالي والمعارض نزلوا سويا إلى الشارع ورفعوا راية وطن واحد، الدموع كانت نصيب الجميع.. بكوا فراق احبائهم التي غيبتهم رصاص الغدر مهما كان مصدره.. الجميع كانوا في نفس الطريق ونفس الاتجاه، الاتجاه الذي يسير كل السوريين لاجله.. انه طريق سوريا.. سوريا فقط لا غير.

وعلى صعيد آخر في ظل تصاعد القلق من نزاع طائفي ومعلومات متضاربة عن حوادث خطف متبادلة بين الجيش الحر وبعض المجموعات المحسوبة على النظام السوري وتصاعد وتيرة الاعتقالات، نعت السويداء الاسبوع الفائت الناشطين (باسل وخلدون شقير) صباح 2012/12/28

ذكر موقع سوريا فوق الجميع

"الشهيدين باسل وخلدون تمت تصفيتهما بعد يوم واحد من لقاء قام به بعض العقلاء بالتنسيق مع مجموعات السلم الاهلي حيث تم التواصل مع نشطاء ووجهاء من درعا والاتفاق على اعادة المخطوفين وهو الامر الذي لا يعجب النظام بالطبع.. فتمت عملية الاغتيال والصاق التهمة بمسلحين مجهولين من درعا مع العلم ان الشهيدين من الناشطين والمطلوبين للاعتقال والداعين لعدم الالتحاق بالاحتياط والخدمة الالزامية.. اكثر من ذلك فان النظام هو من قام بتشييعهما رسميا وبحضور محافظ السويداء..

ويذكر بأن باسل هو شقيق الناشط صفوان شقير الذي تم اغتياله بتفخيخ سيارته مع الناشط معين رضوان في ظروف تكاد تكون متطابقة خلال ازمة الخطف المتبادل منذ عدة اشهر بين المحافظتين"

سوريا الحرة

لأول مرة منذ بدء الثورة السورية تحتفل محافظة إدلب وريفها بصدور جريدة زيتون التي تتكلم بلسان زيتون إدلب وثوارها وثائراتها. واذا يصدر العدد الأول مع بداية العام الجديد يتحدث لسوريتنا أحد شباب فريق العمل " نتمنى أن تكون زيتون مكانا لتبادل الأفكار ومنبرا لنا نحن أهل الريف الممزوج بأغصان الزيتون وحلم المستقبل لسوريا". هذه التجربة هي الأولى من نوعها في إدلب هي بادرة ثقافية فكرية أولى لشباب مهمش عانى على عقود من الاهمال والإبعاد من المكون السوري

"زيتون يكتب فيها شباب ثائر من مختلف التوجهات والاطياف يجمعهم أمل الحرية وسوريا لجميع السوريين، مع مراعاة سوريا الحرية والعدل والمساواة التي نريدها جميعا لسوريا" يضيف أحد النشطاء نرغب أن نكون صوت ادلب الاعلامي وننقل معاناة الناس بقلم سوري كما نريد أن يمارس الاعلام دوره كرقيب في بقعة من سوريا يتزايد هامش الحرية فيها كونها تحت سيطرة الثوار وبعيدة نسبيا عن بطش النظام.

كرقيب على عمل المجالس المحلية والفئات المختلفة التي تقوم بتنظيم حياة الناس اليومية ومنبراً لهم أيضا.

زيتون تسجل حضورها الآن.

في العمل المدني
(طابات الحرية)
سوريون يبتكرون حلولاً بسيطة وعملية للتدفئة

في ظل إنقطاع أغلب وسائل العيش البسيطة لدى السوريين في الداخل، من كهرباء ومازوت وغيرها من متطلبات الحياة الأساسية، يبتكر الكثير من الشباب وسائل وحلول لهذه المشاكل، ومنها مشكلة التدفئة.

تعتمد حلول هذه المشاكل بشكل أساسي على أشياء بسيطة ومتوافرة بأي مكان، يمكن لها أن تكون سنداً لهم على البرد القارس الذي يعانون منه في الشتاء.

أحد هذه الابتكارات هو (طابات الحرية)، وهي عبارة عن كرات مكونة بشكل أساسي من نشارة الخشب وزيت المحرك المستهلك (زيت الفرام المحروق).

سوريتنا التقت بأحد القائمين على هذا المشروع، الذي عرفنا على نفسه باسم شكيب، وشرح لنا آلية صنع هذه الكرات:

الكرات مكونة بشكل أساسي من نشارة خشب الـ(MDF)، حيث يمكن لنا الحصول عليها من أي ورشة نجارة، أو يمكن استخدام ألواح هذا النوع من الخشب التالفة والغير مستعملة بنشرها وإحضار النشارة بعد غربلتها لتصبح ناعمة، ومن ثم خلطها مع مادة زيت الفرام المحروق، وهو متوفر بكل مكان، بمقدار سطل بحجم 10 لتر نشارة يخلط مع 2 كيلو زيت فرام، ويتم عجنها لدرجة التماسك ثم تدويرها على شكل كرات، ويمكن لهذه الكمية أن تنتج حوالي 20 – 25 كرة.

يمكن تركها حتى تنشف قليلاً، وتتماسك أكثر، ويمكن استعمالها بشكل فوري، حيث توضع في مدفأة الحطب بعد اشعال كمية بسيطة من الورق حولها، ثم تشعل من تلقاء نفسها، وتبقى بحالة الجمر لمدة تزيد عن الساعتين.

حتى أنه في حالات المدافئ العادية، يمكن وضع لوح صاج صغير فوق فتحة المدفأة من الداخل بحيث تفصل المدفئتين، بحيث لا تضر بالمدفأة ولا تؤثر عليها. ولتدفئة غرفة 4 × 4 متر نحتاج لكرتين في المدفأة، تجعل منها دافئة ومريحة لمدة ساعتين على الأقل.

وعن الملاحظات عن هذه الكرات أضاف شكيب بأن هذه الكرات لا يصدر عنها أي رائحة أو دخان، على عكس تخوف الناس منها، حيث أن مجرد إشعالها يجعل من الكرة كتلة من الجمر، وتدفئ أكثر من المازوت.

وعن التكاليف قال شكيب تتراوح كلفة الكرة الواحد بحدود 10 ليرات سورية، أو أل، تبعاً لحساباته على تكاليف ما يصنع بشكل يومي، فكيلو الزيت المحروق بحوالي 50 ليرة، وكيلو نشارة الخشب يكلف 25 ليرة.

وعن سبب تسميتها بهذا الاسم، قال شكيب بأن هذا الاسم مستوحى من إصرار المواطن السوري على العيش برغم كل الظروف وكل الحصار المفروض على الشعب السوري.

تقرير إعلامية أيام الحرية الأسبوع الأخير سنة 2012

أيام الحرّية

إعلامية أيام الحرية الاسبوع الاول
كانون الثاني / 2013 - شام داود

وإذ تدخل الثورة السورية عام 2013 وتودع العام الماضي الدموي بامتياز ووسط تنامي الدعوات لإيقاف العنف الدائر ومحاولة تخفيف الظروف المعيشية السيئة التي يرزح تحتها أهلنا في سوريا.

ختمت أيام الحرية العام الفائت بالعديد من المبادرات التي تمهد للعام الجديد وتؤكد على ضرورة استمرارية الثورة والزرع بذور الأمل بسوريا أفضل.

يستمر برنامج حركة وعي على إذاعة بلدنا بالتعاون مع فريق صوتية «من حقك تعرف».

«برنامج من حقك تعرف» هو برنامج توعية نحو الوطن الذي نستحق برنامج يومي يستهدف التوعية في مجموعة من المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثورية، ويسعى لتعريف الشباب السوري بمعاني أهم المفاهيم التي تتعلق بمجالات الحياة اليومية.

كما أطلقت حركة وعي منشور المساواة لاتعني العدالة، ثورتنا قامت لتحقيق العدل فكل الأصوات يجب أن تسمع وكل الفرص ستمنح، لا أكثرية ولا أقلية، كلنا سوريون نسعى لتحقيق العدالة التي ستوصلنا للوطن الذي نستحق.

كما تتابع مبادرة «وعد يا جامعتي» دعم الطلاب في مرحلة التحضير للامتحانات ومحاولة تأمين المحاضرات في ظل الظروف السيئة التي يعاني منها طلاب الجامعات في سوريا.

وبمناسبة رأس السنة وفي رغبة من شباب الحراك الثوري بزرع الابتسامات على وجوه الأطفال، قامت بعض المجموعات بتوزيع الهدايا والحلويات في بعض المدن السورية.

كما قامت مجموعة من الشباب بتوزيع أجراس الحرية في مناطق التجارة وحي القصور الدمشقي وما حولها.

ضمن حملة الميلاد ورأس السنة قام شباب من تجمع نبض للشباب المدني وشباب وشابات من مدينة حمص بتوزيع الهدايا على أطفال الحرية في مدارس النازحين بحي الوعر.

كما قام التجمع وبمشاركة ثائرات الزبداني وأهالي المدينة بتاريخ 30 / 12 / 2012 بتوزيع هدايا الميلاد على الأطفال النازحين من المدينة في بلودان وقاموا ببعض النشاطات المرافقة للحدث لزرع البسمة في وجوه الأطفال ومحاولة التخفيف من أثر العنف المتزايد الواقع على سوريا بشكل يومي.

في ظل الانتشار المتزايد على صفحات الإنترنت ومواقع التواصل لصور لمشاهد مؤلمة تنقل حقيقة الواقع الذي يعيشه السوريون يوميا. تؤكد أيام الحرية على الانتباه إلى الأعراض الجانبية الخفية التي تتلازم مع نشر هذه الصور والتعرض لها، مما قد يمنع تحقيق الأهداف المرجوة من عملية النشر.

أعادت ايام الحرية إصدار منشور خاص يوضح كيفية التعامل مع العنف النفسي الناجم عن التعرض لهذه المشاهد والحد من آثاره.

شارك في صنع الثورة.. ليشبهك التغيير
أيام الحرية | تجمع لمجموعات الحراك السلمي والمدني في سوريا

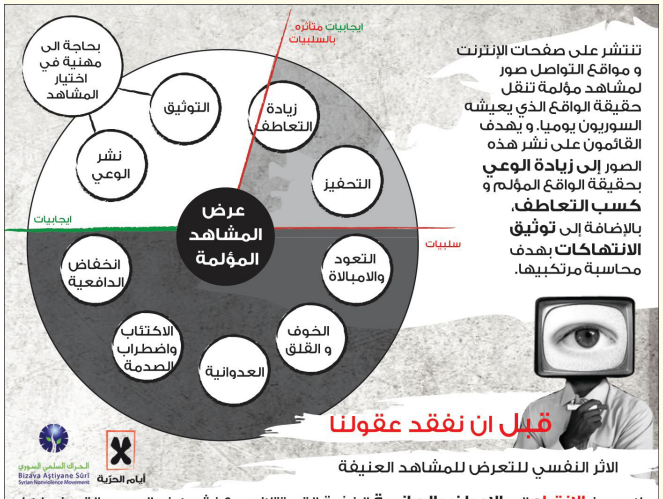

لا بد من **الانتباه** إلى **الاعراض الجانبية** الخفية التي تتلازم مع نشر هذه الصور و التعرض لها، مما قد يمنع تحقيق الأهداف المرجوة من عملية النشر.

ما الذي يسببه التعرض المستمر للمشاهد العنيفة؟

1. يساهم في توليد سلوكيات عنيفة قد لا تقتصر على مسبب العنف أساساً، و تزيد احتمالية قيام الأفراد بأعمال عدوانية لفظية أو جسدية قد تتضمن القتل و الاغتصاب.
2. يساعد على زيادة العدوانية والتحريض على العنف، مما ينعكس سلبا على المجتمع ومحاولات ضبط النفس.
3. يؤدي اعتياد العنف و مظاهره لتقليل التعاطف مع ضحايا العنف، بل و يقلل أيضاً من ردود الافعال الرافضة له، و هذا عكس الغاية التي يرجوها القائمون بالنشر.
4. لإصابة بالقلق و الاكتئاب و انخفاض المزاج العام، و صعوبة تعديل ذلك بالطرق المباشرة كالإلهاء أو التشتيت أو التوعية، و قد يحتاج الأمر تدخلا نفسيا كتمارين الاسترخاء.
5. ارتفاع مستويات القلق مما يعزز السلبية و فقدان القوة الدافعة للقيام بأي عمل فاعل.
6. يؤدي للمبالغة في تقدير الأخطار التي قد يتعرض لها الشخص في حياته، فيعيش يومه في قلق مستمر حتى من الأمور التي لا تسبب له القلق عادة.

غالباً ما تفتقد هذه الصور للمهنية اللازمة لاستخدامها قانونياً أو حقوقياً أو حتى لتوثيقها، وعلى الرغم من اختلاف تأثر الأشخاص و ردود افعالهم عند التعرض للصور، يبقى واجبنا أن نفكر جيدا بجدوى نشر المشاهد المؤلمة، و أن نحرص على **مراعاة مشاعر أهالي الضحايا**، و على مهنية محتوى هذه الصور كي تحقق الغاية المرجوة بأقل ضرر ممكن.

الثورة السورية.. إلى أين؟.

■ ياسر مرزوق

في عامها الأول كانت الثورة السورية مازالت عند فجرها، وكان الأفق مازال معتماً من حولها، ولم يكن الخيط الأبيض قد استبان بعد من الخيط الأسود فيها، كان نجاح الثورة وارداً وكان ضربها وارداً أيضاً، مضى العام الأول وترسخت القناعة بأن "الثورة الشعبية " بالمعنى الحرفي لهذا التعبير قد فات زمانها، فالثورة الشعبية، ثورة الجماهير العزلاء، لم تستطع مواجهة نظام وجيش ترعاه وتؤيده واحدة من أعتى القوى العسكرية في العالم، ويمده ربيبه الطائفي بكتائب مسلحة أدمنت القتل والتقطيع، مع ذلك فقد النظام في عامه الأول كل شرعيةٍ قانونيةٍ أو أخلاقية.

في عامها الثاني انتقلت الثورة إلى العمل الدفاعي المسلح، لتتوالى الانشقاقات في جيش النظام ويتلقى الضربات يوماً بعد يوم، وإذا ما استعملت التعبير العسكري لتصوير وضع الثورة في عامها الثاني، فإن سلاح الإرادة الذي استخدمه السوريون استطاع أن يقوم بدور المدفعية بعيدة المدى، وأن يهدم النظام الجائر فوق رؤوس أصحابه.

اليوم وعلى أبواب عامها الثالث حسمت ثورتنا المباركة المعركة، وبات الثوار قاب قوسين أو أدنى من القصر الجمهوري، وزوال النظام بات حتمياً، وفي ملفنا اليوم نلقي الضوء على السيناريوهات المتداولة في الدوائر العالمية لإعلان إسقاط النظام.

مبادرة الأخضر الابراهيمي:

المبادرة التي وأدت منذ ولدت، والتي أتت صنيعة تواطؤ دولي لإعطاء الأسد الوقت لإخماد الثورة، فشلت كما فشل الأخير وتحولت موازين القوى لصالح الثوار على الأرض، فهرع العالم للبحث عن مخرج، هي إلا أيام حتى يكون الثوار قد أسقطوا مطارات منغ وتفتناز ودير الزور، وفرضوا حظراً جوياً بحكم الواقع على شمال سوريا، ليدخل الابراهيمي في سباق مع الحل العسكري بين الجيش السوري النظامي والجيش الحر، سباقٌ هزم فيه الابراهيمي مقدماً فرحلات المبعوث العربي والدولي إلى دمشق فموسكو فالقاهرة، لم تدفع بالإبراهيمي خطوة واحدةً إلى الأمام، سوى أنها أنقذت مهمته من النسيان، فخلال لقائه بالرئيس السوري لم يقدم الإبراهيمي سوى ما أتاحه له هامش التقارب الروسي - الأميركي في لقاءي جنيف ودبلن، بجس نبض الأسد ومدى استعداده للدخول في عملية سياسية تراكمية، تبدأ بحكومة انتقالية واسعة الصلاحيات وتنتهي بإخراجه من المشهد السياسي قبل أن تطرح ملفات أخرى لا تزال تحت الطاولة، كملفٍ المحكمة الدولية الذي سيظل ملفاً مؤجلاً إلى حين نضوج الظروف السياسية والدولية والحقوقية الضرورية لطرحه، باعتبار أن طرح جميع الملفات دفعة واحدة سيؤدي إلى المخاطرة بإسقاط كل احتمالات التسوية السياسية، وفضلاً عن عرض ما اعتبره اتصالات دولية وعربية تدعم ما جاء به، عرض الإبراهيمي حكومة انتقالية وافق عليها الأسد، وبصلاحيات موسعة، وطالب بوقت لدراسة مطالب أخرى والرد عليها.

لكن الإبراهيمي نفسه لم يأت إلى الاجتماع القصير في دمشق إلى جوهر المهمة التي جعلت الأميركيين يوافقون على ابتعاثه مع الروس: الصلاحيات التي تجعل من الحكومة الانتقالية قادرة على إجراء إعادة هيكلة الجيش والأمن، وهما عصب النظام السوري، وهو ما يرفضه الرئيس السوري. أما تحديد موعد واضح لخروج الأسد من السلطة، فهو ملف لم يفاتح به الإبراهيمي مضيفه السوري في أي لحظة من اللقاء بينهما.

وقدم الديبلوماسي الجزائري فكرتين لتجاوز الاستعصاء الرئاسي، وتفادي تفجير مهمته بمطالبة الأسد بالتنحي في سياق تشكيل الحكومة الانتقالية: تقصير ولاية الرئيس السوري بإجراء انتخابات مبكرة في الأشهر المقبلة، أو تحويل سوريا نحو النظام البرلماني، لنسف صلاحيات الرئيس من الخارج، بعد تحصنه بها داخليا للبقاء في منصبه. ورفض الرئيس السوري فكرة الإبراهيمي الأولى تقديم موعد الانتخابات من ربيع العام 2014 إلى منتصف العام المقبل.

وكان طموح الإبراهيمي هو تقصير ولاية الأسد عاماً كاملاً لتجاوز مشكلة مطالبته بالتنحي وبقائه على رأس البلاد عاماً ونصف العام، وإيجاد ظروف مؤاتية لوقف القتال ونشر قوات مراقبة وقف إطلاق النار، وإعادة الجيش إلى ثكناته وإطلاق المعتقلين، وتنفيذ أجندة جنيف كاملة.

وفي موسكو أبلغ الإبراهيمي مرة ثانية من الجانب الروسي أن الرئيس السوري إذ يوافق على حكومة انتقالية إلا انه يرفض استبعاده خلال المرحلة الانتقالية من مناصبه، مع موافقته على نقل صلاحياته، من دون أن يصل النقاش إلى التفاصيل. كما أن الإبراهيمي ابلغ في موسكو وفي دمشق أن الرئيس السوري يعتزم خوض غمار الانتخابات الرئاسية ربيع العام 2014، أي أن أياً من المطالب الجوهرية التي يحملها والتي تعطي مهمته معناها الخاص لم تحقق أي اختراق.

ويروج الإبراهيمي، منذ أن غادر موسكو، لفكرته الثانية بتحويل النظام في سوريا إلى نظام برلماني، لإفراغ المنصب الرئاسي والصلاحيات الممنوحة للرئيس من أي معنى، وتجاوز عقبة تنحي الأسد، منذ الآن، فيصبح بقاء الأسد رئيساً وترشحه إلى الرئاسة ربيع عام 2014 غير ذي شأن.

وكان الإبراهيمي كرر، في القاهرة، تحذيره من «صومالة وجحيم» في سوريا إذا لم يتم إيجاد حل سياسي قريباً للأزمة يستند على «إتفاق جنيف»، موضحاً أن لديه «مقترحاً يمكن أن يتبناه المجتمع الدولي» لإنهاء الأزمة «يتضمن وقف إطلاق النار وتشكيل حكومة كاملة الصلاحيات وخطوات تؤدي إلى انتخابات إما رئاسية أو برلمانية، وأرجح أن تكون برلمانية لأن السوريين سيرفضون النظام الرئاسي».

وأعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، خلال مؤتمر صحافي مع الإبراهيمي في موسكو، أن «هناك إجماعاً على القول بأن فرص التوصل إلى حل سياسي ما زالت متوافرة». وأوضح «قال الأسد مراراً إنه لا ينوي الذهاب إلى أي مكان، وإنه سيبقى في منصبه حتى النهاية، وليس ممكناً تغيير هذا الموقف». وأضاف «عندما تقول المعارضة إن رحيل الأسد هو وحده الذي سيسمح لها ببدء حوار حول مستقبل بلدها فإننا نعتقد أن هذا خطأ، بل ويؤدي إلى نتائج عكسية. تكلفة هذا الشرط المسبق هو أرواح المزيد من المواطنين السوريين».

ولما كانت مبادرة الابراهيمي قد نعيت

إحدى مظاهرات التشييع في مدينة دوما
2012 / 1 / 1

سابقاً على صفحات سوريتنا، ليس لنا اليوم أن نأمل بأي تغيير من الخارج فالمواقف الدولية على حالها، والدبلوماسية الروسية تثبت فشلها يوماً بعد يوم، وحدهم الثوار هم من سيفرضون التغيير.

الانقلاب العسكري:

تتداول الصحف الغربية صيغةً أخرى للحل في سوريا عن طريق انقلاب عسكري من شأنه أن يمهّد الطريق أمام تحوّل الديكتاتورية البعثية الحالية المُسَيرة من قبل العلويين إلى أخرى ذات قاعدة أوسع نسبياً ولديها استعداد لتبنّي اصلاحات سياسية جذرية تفضي إلى سوريا أكثر ديمقراطية، وفرضية كهذه من المحتمل أن تنطوي على فصول دموية حيث أنه من غير المتوقّع للنظام الحالي أن يتندّى طوعاً، ومن المنطقي أن لا ينتظر من الأسد والمحيطين به توقيع أحكام موتهم بأنفسهم! وليس لديهم ما يدفعهم لفعل ذلك، خصوصاً وأنّ أفضل ما يمكنهم توقّع الحصول عليه هو حبسهم، أو إعدامهم في توقع أسوء إذ ما أكثر أوفر حظاً في التحقق. وبعد كل هذه الجرائم التي ارتكبها النظام، فإنّ حكماً بالإعدام للرئيس والعديد من معاونيه العسكريين والأمنيين سيكون مسألة طبيعية في سوريا.

والشروع بالانقلاب يكون عبر ضبّاط علويين من داخل النظام، ربّما بدئوا يشعرون بالحرج من سلوكه، بعيدون قليلاً عن مركز القرار وغير متورطين مباشرةً بالدم، إلا أن فرص نجاح الانقلاب ضئيلة فالنظام السوري يملك خبرة تمتد لعقود في منع حصول انقلاب كهذا.

وقد اعتبرت مجلة "فورين بوليسي" الاميركية، إنه لا حل للأزمة السورية سوى الانقلاب العسكري على نظام الرئيس بشار الاسد، واشارت المجلة في مقال للسفير الأميركي السابق لدى الأمم المتحدة "زلماي خليل زاده"، إلى أنه لا سبيل أمام الولايات المتحدة لإنهاء الأزمة سوى التعاون مع أشخاص داخل النظام السوري، وذلك من أجل القيام بانقلاب وإسقاط الأسد، وتسليح "المعتدلين" والاهتمام بسوريا الجديدة وعدم ترك البلاد تغرق في الفوضى. وحذر "زادة" واشنطن من تكرار غلطتها في افغانستان، في سوريا، عندما تركت الساحة أمام المتطرفين بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي.

وقال إن زيادة أمد الصراع في سوريا والتحريض على الفتنة الطائفية في البلاد وتمكين المتطرفين وانهيار مؤسسات الدولة التي تعد ضرورية لاستقرار البلاد في مرحلة ما بعد سقوط الأسد، كلها عوامل تصب في صالح من وصفها بالقوى المتطرفة في المنطقة، وأضاف أنه لا ينبغي لواشنطن المجازفة بهذه المخاطر وترك الحبل على الغارب للأزمة السورية.

ودعا "زادة" في مقاله الولايات المتحدة وحلفاءها إلى ضرورة العمل مع المعتدلين في المعارضة السورية وتزويدهم بالسلاح والمعدات الضرورية الأخرى، وإلى ضرورة تشجيع الانشقاقات من داخل النظام السوري، وإلى التشجيع على انقلاب يؤدي في نهاية المطاف إلى إسقاط "الأسد"، وإلى استقطاب تأييد كل مكونات الشعب السوري وتهميش دور المتطرفين في البلاد.

ورأى الدبلوماسي الاميركي أن مصالح الولايات المتحدة في سوريا باتت على المحك، وإنه ينبغي لواشنطن تخليص هذا البلد المحوري في الشرق الأوسط من القبضة الإيرانية، وأوضح أن إيران تتخذ من نظام "الأسد" وكيلاً عنها في دعم ورعاية "الإرهاب" على حد زعمه.

وحذر زادة من أن ترك سوريا لتنزلق في مزيد من الفوضى يعد أمراً يصب في صالح إيران، مضيفا أن تخوف واشنطن من الانزلاق في حرب في المنطقة يعد غير مبرر، فالولايات المتحدة سبق أن دعمت المحاربين الأفغان ضد الغزو السوفياتي دون أن تتورط في حرب مباشرة في تلك المنطقة.

الطائف السوري:

أما السيناريو الثالث المتداول لحل الأزمة السورية، فهو مشروعٌ يتم تداوله باسم " الطائف السوري " وتقول تسريبات إعلامية أن المفاوضات الأميركية – الروسية الدائرة منذ أمد غير قريب حول الدرع الصاروخي والمصالح السياسية والاقتصادية لكلا البلدين خصوصاً حول مصادر ومنابع النفط والمستجد منه على الخط اللبناني القبرصي – الإسرائيلي وغيرها من الملفات انتهت إلى التسليم بالمصالح الروسية على الجبهة الممتدة من بيروت إلى دمشق وطهران وقبرص حيث بدأت شركات روسية عمليات التنقيب إضافةً إلى التوافق على مخرج للأزمة السورية شبيه لمخرج حل الأزمة اللبنانية ويقوم على:

1 - إجراء تعديل دستوري يكرس حق الرئاسة للطائفة العلوية.

2 - إعطاء صلاحيات رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء ورئيسه السني.

3 - تشكيل حكومة جديدة برئاسة شخصية من المعارضة مقبولة.

4 - إجراء انتخابات نيابية مبكرة.

5 - ينتخب المجلس الجديد في فترة لا تتعدى السنتين رئيساً جديداً للبلاد.

ويبدو للقارئ أن هذا السيناريو من قبيل الهرطقة، فالثورة السورية التي نادت منذ يومها الأول بدولةٍ مدنية تحكمها مبادئ القانون والمواطنة، لن يقبل أبناؤها برئيس علوي أو آخر سني، الرئيس السوريّ العتيد سيكون سورياً بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الطائفي.

التدخل العسكري:

مع نشر صواريخ الباتريوت على الحدود السورية التركية، يتصاعد الحديث عن تدخلٍ دولي أكثر حزماً، بالذات تحت مظلة البند السابع في قانون الأمم المتحدة، الذي يجيز استخدام القوة المسلحة إذا ما استدعى الأمر. الظروف المحيطة بالأزمة السورية تدعو بإلحاح إلى استخدام القوة العسكرية، لأن الأطراف المتصارعة ميالة لاستخدام القوة المفرطة ضد بعضها البعض. مدن بكاملها قد تُمسح من الوجود الفعلي، إذا ما أطلقت أيدي النظام في استخدام الجيش بغية التخلص من خصومه السياسيين. يرى النظام أن المعارضة مسلحة، تتخذ من التجمعات المدنية أمكنةً للاختباء والانقضاض على قوى الأمن الموالية للنظام. التدخل العسكري له من يؤيده ومن يعارضه، له سلبياته وإيجابياته. بالدرجة الأولى، يفتح الباب على مصراعيه لنشر الأزمة سياسياً وعسكريا، خارج الحدود السورية.

والتدخل العسكري بات من منسيات الثورة السورية، ولعل تصريح رئيس الائتلاف الوطني المعارض لقناة الجزيرة الأربعاء الماضي عن رفض السوريين لأي شكل من أشكال التدخل العسكري أو الإملاءات الغربية، خاصة مع اقتراب الحسم، فالثورة السورية انتصرت بأيدي السوريين وحدهم، أما التدخل الخارجي العسكري فكان سنة النظام وسلوكه فأبناؤنا يقتلون بسلاح روسي، وعلى يد مقاتلين من إيران وحزب اللّه.

الحسم الداخلي:

مع شح الموارد والعتاد وتخاذل المجتمع الدولي عن إغاثة السوريين، استطاع الجيش السوري الحر السيطرة على الكم الأكبر من الأرض السورية، وقريباً سيحاصر الثوار القصر الجمهوري، ليقبضوا على المجرمين والقتلة، أما رأس النظام فابتعث من يقدم طلبات للجوء له ولأسرته الصغرى - بقية أفراد الأسرة هاجروا وتوزعوا بين اسبانيا وبيلاروسيا والإمارات العربية المتحدة، ومنهم والدة رأس النظام - لكل من كوبا وفنزويلا اللتين تجاهلتا الطلب، وحدها الإكوادور قبلت باستضافته، طمعاً بأموال سورية منهوبة، لكن في النهاية وحدها المحكمة الجنائية الدولية هي من سيتكفل بالضيافة.

في الختام تتوالى الحلول والمقترحات والسوريون وحدهم يدفعون ثمن حريتهم، وفي كل يوم، وأكثر من أي وقت مضى تحقق حركة التغيير المستعرة في سوريا المزيد من الانتصارات العسكرية والسياسية والإعلامية. لينكفأ النظام على نفسه مع بدء تخلي أقوى الحلفاء عنه روسيا والصين كالعادة. والأسد يساوم على بقائه مقابل الاستمرار بالقتل والتهجير والترويع.

الثورة السورية منتصرة، والثورة تختصر المراحل، لكن لا الثورة ولا أي شيء آخر، بمقدوره أن يلغي الزمان وأن ينقل شعباً أو أمة من التخلف إلى التقدم، وأن يخلق الموارد الطبيعية والبشرية من الهواء، وأن يحتكم للتنظيم والتخطيط والعلم والتكنولوجيا، وأن يعطي السيادة لقيم الحرية والعدل السياسي والاجتماعي، سينجز السوريون ذلك كله في طرفة عين، أو في عددٍ من السنين هي بحساب التاريخ طرفة عين.

أودعكم بأبياتٍ من قصيدة الجواهري: " سبيل الجَماهير"

لو أنَّ مقاليدَ الجَماهيرِ في يدي
سَلَكتُ بأوطاني سبيلَ التمرُّدِ
إذن عَلِمَتْ أنْ لا حياةَ لأمّةٍ
تُحاوِلُ أن تَحيا بغيرِ التجدُّدِ
لو الأمرُ في كَفّي لجهَّزتُ قوّةً
تُعَوِّدُ هذا الشعبَ ما لم يُعوَّدِ
لو الأمرُ في كفّي لأعلنتُ ثورةً
على كلِّ هدّام بألفي مشيِّدِ
على كُلِّ رجعيٍّ بألفي مناهضٍ
يُرى اليوم مستاءً فيبكي على الغَدِ
فإمّا حياةٌ حرّةٌ مستقيمةٌ
تليقُ بشَعبٍ ذي كيانٍ وسؤدُدِ
وإمّا ممَاتٌ ينتهي الجهدُ عِندَهُ
فتُعذَرُ، فاختر أيَّ ثوبَيكَ ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضُ لأمّةٍ
تقومُ على هذا الأساس المهدَّدِ
وماذا تُرَجِّي من بلادٍ بشعرةٍ
تُقادُ، وشَعبٍ بالمضلِّلين يَهتدي
أقول لقَومٍ يجذبون وراءهُم
مساكين أمثالَ البَعيرِ المعبَّدِ
أقاموا على الأنفاسِ يحتكرونها
فأيُّ سبيلٍ يسلك المرءُ يُطرَدِ
وما منهمُ الا الذي إنْ صَفَتْ له
لَياليه يَبْطَرْ، او تُكَدِّرْ يُعربِدِ

الربيع العربي في الخليج، وسياسة الخليج من الثورة السوريَّة

■ عمار منلا حسن

على الرغم من المظهر المضلِّل للموقف السياسي لبعض دول الخليج التي تترأسه على ما يبدو المملكة العربيَّة السعوديَّة، حيث يوحي بدعم الثورة السوريَّة والشعب السوري المنتفض بكافة أشكال ووسائل الدعم المطروحة، إلَّا أنَّ هذا المظهر يخفي خلفه تحالفات ومخطَّطات من شأنها تغيير النظرة العامة للموقف الخليجي بشكلٍ جذري بالنسبة للشعب السوري.

الربيع العربي في الخليج (الخريف الخليجي) 2011 - 2012

لم تكن قوى المعارضة السياسيَّة والشعبية في دول الخليج بمعزل عمَّا يحصل في الوطن العربي من احتجَّاجات وثورات، حيث اندلعت احتجاجاتٌ مختلفة الكثافة والزخم في كلٍّ من: العراق (2011/2/14 - 2011/5/6)، سلطنة عمَّان (2011/1/17 - 2011/5/6)، البحرين (2011/2/14 - لم تنته الاحتجاجات بشكل تام حتَّى تاريخ كتابة المقال)، المملكة العربيَّة السعوديَّة (2011/3/3 - لم تشهد نهاية واضحة إلَّا أنَّها انحصرت بمظاهر احتجاج فرديَّة منذ بداية عام 2012)، الكويت (2011/2/18 - 2011/12/28).

كان التعامل مع الاحتجاجات في العراق مرتبطاً بآثار الاحتلال الأمريكي على المنطقة من النفوذ الإيراني والتأثير الإقليمي ممَّا جعل الموقف السياسي العراقي بعيداً عن السياسة الخليجيَّة إلى حدٍّ ما، كما تمَّ التعامل مع الاحتجاجات في سلطنة عمَّان بنوع من الحذر، حيث كانت القرارات والإصلاحات الصادرة خلالها محاولة ناجحة لمنع تحولها لثورة شعبيَّة تجتاح البلاد، أمَّا الاحتجاجات في الكويت فقد دفعت الملك للتعامل معها على محمل الجد حيث تمَّت الاستجابة للمطالب بتغيير الحكومة، كما يذكر حضور المعارضة السياسيَّة الكويتيَّة بشكلٍ مؤثر خلال تلك الاحتجاجات.

حملت الاحتجاجات في كلٍّ من السعوديَّة والبحرين طابعاً مختلفاً تماماً، وكذلك كان تجاوب النظامين معها، حيث كانت بعض المظاهرات في السعودية تحمل طابعاً طائفيًّا (محتجون شيعة للمطالبة بمعتقلين شيعة) وقد جوبهت بعضها بإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين أو اعتقال بعضهم، أمَّا في البحرين فتطوَّرت الاحتجاجات لتشمل مختلف فئات المجتمع وتتحول إلى اعتصامات كبيرة في ساحاتٍ رئيسيَّة في العاصمة البحرينيَّة (صنعاء) يذكر منها دوَّار اللؤلؤة، حيث جوبهت الاحتجاجات بمختلف أشكال العنف، كما شهدت اشتباكاتٍ بين معارضين وقوَّات الأمن أسفرت عن قتلى من الجانبين.

الثورة السوريَّة منعطفاً في الربيع العربي، والتدخل السعودي في الخليج

بعد سقوط النظام التونسي الذي وقف خلاله المجتمع الدولي موقف المتابع المتفاجئ، أصبح التعامل مع باقي الثورات العربيَّة مختلفاً، ففي حين استمرت موجة الحياد النسبي الدولي خلال الثورة المصرية التي شهدت ما يمكن وصفه بالانقلاب العسكري على شخص الرئيس المخلوع مبارك لا على نظامه، أصبح التدخُّل واضحاً وضوح الشمس في كل من ليبيا واليمن.

لكنَّ هذا التدخُّل قد نجح في سوريا بالتأثير على طول الثورة مؤخراً انتهاءها بهزيمةٍ أو نصر إلى أجلٍ غير مسمَّى، ممَّا دفع الاحتجاجات في باقي الدول العربيَّة كلبنان والأردنّ والخليج إلى الانتظار لمعرفة نتيجة الثورة السوريَّة، أي ممَّا دفع الربيع العربي إلى دخول في حالة سباتٍ مؤقت إلى حين انتهاء الثورة في سوريا.

كان التدخل السعودي بالاحتجاجات التي بلغت حدًّا من الخطورة في الخليج العربي واضحاً ومباشراً، فكان للسعوديَّة الكلمة الأخيرة في كتابة تفاصيل تسليم السلطة في اليمن وذلك من خلال المبادرات الخليجيَّة من جهة والتفاوض مع الرئيس اليمني المخلوع بشكل مباشر من جهةٍ أخرى، أمَّا في البحرين فكان التدخُّل عسكريًّا مباشراً من خلال قوَّات درع الخليج، التي كان لاجتياحها البحرين الجزء الأكبر من قمع الاحتجاجات الشعبيَّة كما قامت بتدمير دوَّار اللؤلؤة الذي بات رمزاً لمحتجِّين.

حيث تشكِّل المملكة العربيَّة السعوديَّة بدورها الركيزة الكبرى لنظام الحكم الملكي في المنطقة، ولم تكن لتسمح بأيِّ لحظةٍ من اللحظات لشبح الربيع العربي من الاقتراب من هذا النظام السائد في الخليج، فقد حاربت رياح الربيع العربي في البحرين وقمعتها في السعوديَّة ذاتها وساهمت في تفريغ محتواها في الثورة اليمنيَّة، وحين كان مصير الثورة السوريَّة سيأثر على مجريات الربيع العربي بأكمله، لم تتوانى السعوديَّة للحظةٍ من التدخُّل في سبيل إجهاض أو تشويه الثورة في سورية.

التدخل الخليجي السعودي في سوريا

على الرغم من الخلاف الظاهري بين النظام السوري والسعوديَّة الذي يرسمه إعلام الدولتين، إلَّا أنَّ هذا الخلاف أشبه ما يكون بخلاف النظام السوري مع إسرائيل إذ أنَّه مجرَّد غطاءٍ علني لعلاقاتٍ تسلك اتجاهاً معاكساً تماماً تحت هذا الغطاء، حيث قامت المملكة العربيَّة السعوديَّة جنباً إلى جنب مع الإمارات بدعم اقتصاد النظام السوري خلال الاشهر الأولى من الثورة بمبلغ يقدَّر بثمانية مليارات دولار أمريكي تمَّ إيداعه إلى المصرف المركزي في سوريا.

لكنَّ التدخُّل السعودي كان له منحاً آخر منذ البداية غير الدعم المالي، حيث أوجدت السعوديَّة إعلاماً سوريًّا - سعوديًّا معارضاً للنظام السوري، يحمل طابعاً طائفيًّا شديداً وعنيفاً حاول أن يصوِّر ما يحدث في سوريا على أنَّه حرب أهل السنَّة ضدَّ الكفَّار والمارقين والنصيريين وغيرها من التعابير التي تفرِّغ الثورة من مضامينها وقيمها، وعلى الرغم من أنَّ هذا الإعلام قد قوبل باستنكار شديدٍ من فئاتٍ واسعةٍ من الشعب السوري، إلَّا أنَّ تأثيره كان جليًّا عند ظهور المعارضة المسلَّحة في سوريا.

كانت الخطوة التالية من السعوديَّة أن تدعم وبشكل ممنهج وغير كافٍ لإسقاط النظام بعض الجماعات ذات الميول الإسلامي في المعارضة المسلَّحة في سوريا، دافعاً إيَّاها إلى المزيد من التطرُّف الديني والعرقي، ممَّا دفع العديد من الكتائب رفض أي منتسبين من الأقليَّات الدينيَّة أو حتَّى أحياناً القوميَّة، وتبعت هذه الخطوة بدفع المملكة بالعديد من الجهاديين المتنوعي الجنسيَّات للدخول إلى سوريا وذلك بشيءٍ من التنسيق مع النظام السوري نفسه إذ كانت الحدود حينٍ إذٍ تحت سيطرته الكاملة.

كلُّ هذا دفع الثورة في سوريا إلى أن تأخذ في بعض المناطق وفي بعض الأحيان طابع نزاع طائفيٍّ مسلَّح، ممَّا من شأنه أن يدفع العديد من الشعوب العربيَّة إلى التفكير مجدَّداً قبل عودتها إلى غمار الربيع العربي، وخصوصاً في دول الخليج التي تسعى إلى التخلص من الحكم الملكي الإسلامي الأصولي، حيث يصبح واقع الثورة في سوريا نذير شؤم بالنسبة إليهم فيفضِّل بعضهم التعايش مع الواقع على الدخول في متاهات الصراع الطائفي الذي لا تحمد عقباه في أحسن الأحوال.

الخلفية الدوليَّة للموقف السعودي الخليجي

من الواضح قطعاً بأنَّ هذا السيناريو المرسوم في الخليج لإفشال الثورة السوريَّة أو تشويهها، يتوافق قطعاً مع المخطط الإسرائيلي والأمريكي والغربي، كما يلاقي معظم المصالح الصينيَّة الروسيَّة، لذلك فلا يمكن فصل هذا المخطط عن الموقف الدولي ككل، وإن كان للمملكة العربيَّة السعوديَّة بشكل خاص ودول الحكم الملكي في الخليج بشكل عام مصالح مباشرة وقطعيَّة من هذا المخطط.

كما يبقى موقف الشعب الخليجي الذي تبرَّع بعشرات الملايين من الريالات والدراهم لدعم الشعب السوري المنكوب بشتَّى أنواع المواد الإغاثيَّة موقفاً مشهوداً له، كما لا يتعارض مع مخططات حكوماته التي لا ترى للمواد الإغاثيَّة تأثيراً على المشهد السياسي والعسكري في سوريا!.

التراضي في عقد الإيجار

■ ياسر مرزوق

يحتاج عقد الإيجار، شأنه في ذلك شأن كل العقود، إلى أركان العقد بوجه عام، وهي: التراضي والمحل والسبب. ولا يمكن إضافة أي جديد في ركن السبب في عقد الإيجار، على ما قيل فيه في النظرية العامة في السبب في العقد بوجه عام، ونحيله بالتالي إلى هذه النظرية، ويبقى بعد ذلك ركنا التراضي والمحل. وسنقصر بحثنا اليوم على ركن التراضي إذ يحتاج التراضي بوصفه ركناً من أركان عقد الإيجار، إلى شروط انعقاد، وشرط صحة.

شروط الانعقاد:

تخضع شروط انعقاد التراضي في عقد الإيجار إلى القواعد العامة في انعقاد العقد بوجه عام، ولا يشترط أي شكل خاص لانعقاد هذا العقد، ولكن، إذا كان الإيجار لا يتطلب في انعقاده شكل خاص، فإنه يثبت وفقاً للقواعد العامة في إثبات التصرفات القانونية.

أولاً: تطبيق القواعد العامة: لا بد، لانعقاد عقد الإيجار، من أن يصدر إيجاب من المؤجر أو المستأجر وقبول من الآخر، وأن يتطابق الإيجاب والقبول، وأن يتم التطابق على عناصر الإيجار، وهي طبيعة العقد (أي الإيجار) والشيء المؤجر ومدة الإيجار والأجرة. ويخضع كل ذلك للقواعد العامة المقررة في نظرية العقد بوجه عام:

فيجوز التعبير عن الإيجاب باللفظ وبالكتابة وبالإشارة المتداولة عرفاً، ويجوز التعبير عنه أيضاً باتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالته على حقيقة المقصود ويلتزم الموجب، إذا عين ميعاداً للقبول، بأن يبقى على إيجابه إلى أن ينقضي هذا الميعاد. وقد يستخلص الميعاد من ظروف الحال أو من طبيعة المعاملة.

وإذا صدر الإيجاب في مجلس العقد دون أن يعين ميعاداً للقبول، يتحلل الموجب من إيجابه إذا لم يصدر القبول فوراً، ويكون الحكم نفسه إذا صدر الإيجاب من شخص إلى آخر بطريق الإنترنت أو التلفون أو بأي طريق مماثل. ويتم العقد على الرغم من ذلك، ولو لم يصدر القبول فوراً، إذا لم يوجد ما يدل على عدول الموجب عن إيجابه في الفترة ما بين الإيجاب والقبول، وكان القبول قد صدر قبل أن ينقضي مجلس العقد. ويعدّ التعاقد بين غائبين قد تم في المكان وفي الزمان اللذين يصدر فيهما القبول، ما لم يوجد اتفاق أو عرف أو نص يقضي بغير ذلك. وإذا كانت طبيعة المعاملة أو العرف أو غير ذلك من الظروف تدل على أن الموجب لم يكن لينتظر تصريحاً بالقبول، فإن العقد يعدّ قد تم إذا لم يرفض الإيجاب في وقت مناسب، ويعدّ السكوت عن الرد قبولاً إذا كان هناك تعامل سابق بين المتعاقدين واتصل الإيجاب بهذا التعامل. وقد يكون الإيجار بالمزايدة العلنية، فلا يتم إلا بالإحالة القطعية، ويسقط العطاء بعطاء يزيد عليه ولو كان باطلاً.

ثانياً: شكل عقد الإيجار: يعدّ عقد الإيجار من عقود التراضي، لا من العقود الشكلية، فلا يشترط لانعقاده شكل خاص كورقة رسمية أو ورقة عرفية. ولا تعدّ خاصية الرضائية في عقد الإيجار خاصية مطلقة له، فقد يتفق المؤجر والمستأجر على شكل معين للإيجار، فقد يتفقان على أن يكتب بالإيجار ورقة رسمية أو ورقة عرفية، ويقصدان باتفاقهما مجرد مشروع إيجار على أن لا يتم الإيجار إلا عند كتابة الورقة الرسمية أو العرفية، فلا ينعقد الإيجار في هذه الحالة إلا باستيفاء الشكلية المطلوبة ولا يكفي مجرد الرضا لانعقاده.

ثالثاً: إثبات عقد الإيجار: يخضع عقد الإيجار في إثباته للقواعد العامة في إثبات التصرفات القانونية، وتعدّ قيمة الإيجار بمقدار البدل السنوي، أي الأجرة السنوية وبناءً على ذلك، إذا زاد البدل السنوي على خمسمائة ليرة سورية، أو كان غير محدد القيمة، فلا تجوز الشهادة في إثبات عقد الإيجار، ما لم يوجد اتفاق أو نص يقضي بغير ذلك وإذا لم يزد بدل الإيجار السنوي عن خمسمائة ليرة سورية أو زاد عنها وكان الإيجار تجارياً، فيجوز إثبات عقد الإيجار بالشهادة.

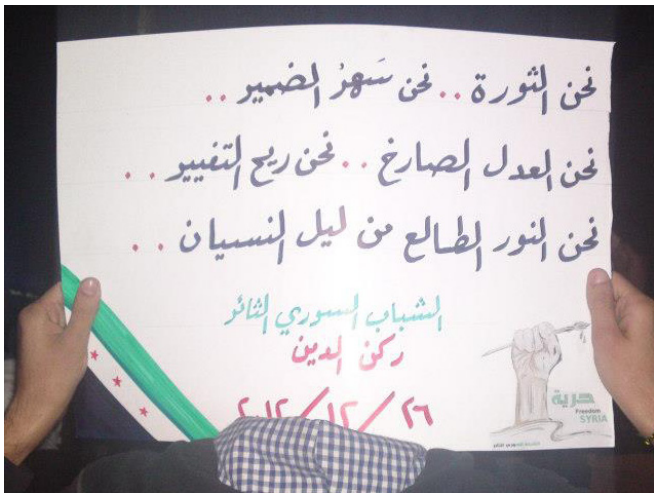

شروط الصحة:

يشترط لصحة التراضي في عقد الإيجار ما يشترط لصحة التراضي في أي عقد آخر من شروط، وهي توافر الأهلية الواجبة وسلامة الرضا من عيوب الإرادة. و تختلف الأهلية الواجبة لصحة التراضي في عقد الإيجار من طرف إلى آخر في هذا العقد، ويجب أن تتوافر الأهلية المطلوبة لدى أي من طرفي عقد الإيجار، وقت انعقاد هذا العقد.

يشترط، لصحة التراضي في عقد الإيجار أن تتوافر الأهلية المطلوبة لدى كل من المؤجر والمستأجر، وقت انعقاد العقد ويبقى عقد الإيجار صحيحاً إذا توافرت الأهلية المطلوبة لصحة التراضي في عقد الإيجار لدى كل من المؤجر والمستأجر وقت انعقاد العقد، ولو زالت هذه الأهلية عن أحدهما أو عن كليهما قبل بدء مدة الإيجار، أو بعد بدئها وإثناءها، أو بعد امتدادها.

عيوب الرضا في عقد الإيجار:

يشترط، لصحة التراضي في عقد الإيجار، أن يكون رضا المؤجر ورضا المستأجر خاليين من عيوب الإرادة، وهي الغلط والتدليس والإكراه والغبن الاستغلالي، ويكون عقد الإيجار قابلاً للإبطال لمصلحة من شاب إرادته العيب، إذا شاب رضا المؤجر أو رضا المستأجر عيب من هذه العيوب. كما يكون عقد الإيجار قابلاً للإبطال أو قابلاً للإنقاص في الغبن الاستغلالي وفقاً للقواعد المقررة في الغبن الاستغلالي.

ولا يعدّ كل ذلك إلا تطبيق للقواعد العامة في عيوب الإرادة في العقد، لأن عقد الإيجار شأنه في عيوب الرضا شأن سائر العقود ولا يوجد جديد يقال في عقد الإيجار بصدد عيوب الإرادة، فيتبع بشأنها القواعد المقررة في النظرية العامة في العقد فيما يتعلق بعيوب الإرادة. ويكون للغبن الاستغلالي في تطبيقه على عقد الإيجار، أحكام خاصة في هذا العقد، فلا تصح إجارة العين الموقوفة بالغبن الفاحش، إلا إذا كان المؤجر هو المستحق الوحيد الذي له ولاية التصرف في الوقف، فتجوز إجارته بالغبن الفاحش في حق نفسه لا في حق من يليه من المستحقين (المادة 598 من القانون المدني)، وسيأتي بيان ذلك عند البحث في الأجرة بوصفها محلاً لالتزامات المستأجر في عقد الإيجار.

الرحيل إلى المجهول (يومياتي في السجون السورية) آرام كرابيت

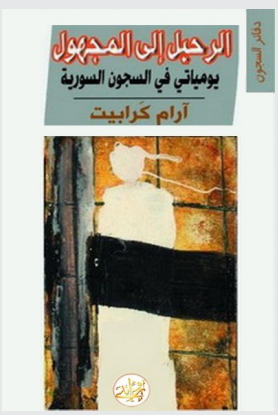

فقصة آرام كرابيت، التي نُشرت في عام 2009، تجعلنا نحيط بطبيعة النظام الذي أرساه حافظ الأسد

وآل إلى ابنه بشار إحاطةً أوفى بكثير مما يمكن أن تتيحه دراسة بارعة في العلوم السياسية.

إنها تبيِّن لنا السبب الذي يجعل السوريين، الذين عانوا من هذا النظام لأكثر من أربعين عاما،

يجودون منذ آذار/مارس الماضي بهذا القدر من التضحيات، ويبذلون هذا القدر من الطاقة.

ويتبارون في الشجاعة والكرم والفطنة لكي يتخلصوا منه. والمؤلف، الشيوعي والأرمني.

لا ينسى أبداً ما قاساه أصحابه في المحنة، بتنوّع انتماءاتهم الإثنية والطائفية والسياسية.

وبمن فيهم الإخوان المسلمون، الذين كانوا الأكثر مكابدة للقمع وكذلك القوميون العرب والكرد أيضاً.

فهو لا يقدِّم نفسه بطلاً، بل يعترف بهناته وشكوكه، لكنه لا يرضخ ولا يراوغ وحاله هي بالضبط.

حال كل أولئك الرجال والنساء العاديين الذين يسطِّرون الآن في سوريا

تاريخ بلدهم بحروف من ذهب .

مؤلف الكتاب: آرام كرابيت

نوع الكتاب: دراسة

دار النشر: جدار للثقافة والنشر

تاريخ النشر: 2010

مكان النشر: الاسكندرية - مصر

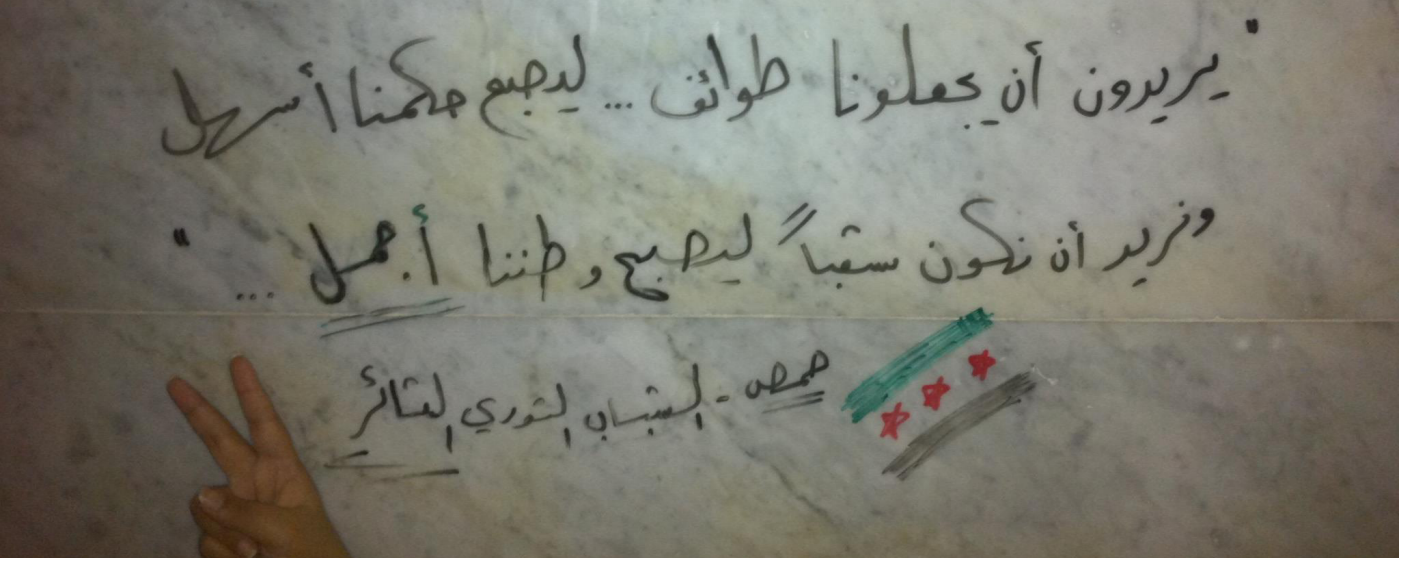

رحلة «الجحيم»: روسيا وأميركا تطلقان يد النظام

■ عبدالوهاب بدرخان

لماذا اندفع الروس والأخضر الابراهيمي إلى «حل سياسي» ما لبثوا أن أفشلوه بإدارتهم السيئة والمكشوفة الأهداف؟ ولماذا لم يتصرف المبعوث الدولي – العربي بأسلوبه واختار الطريقة اللافروفية؟ إنه التفاهم الاميركي – الروسي، أو تفاهم هيلاري كلينتون – سيرغي لافروف في 2012/12/7 في دبلن. الاميركيون يريدون أن يستبعدوا مسبقاً أي تطوّر قد يضطرهم لاحقاً إلى التدخل، حتى «الخط الأحمر» الكيماوي ليس جدياً على رغم أن باراك اوباما نبّه اليه مراراً، واذا تجاوزه النظام السوري فلن تتدخل الولايات المتحدة ولا حلف الأطلسي، وقد فهم النظام أن في إمكانه استخدام هذا السلاح شرط ألا يتخطّى نطاقاً جغرافياً معيناً، وإلا فإن واشنطن و «الناتو» سيعتمدان على تدخل اسرائيلي.

يتبيّن الآن أن ما أوحاه الاميركيون للمعارضة من اعتماد عليها وما أغدقوه من وعود بالمساعدات المالية والأسلحة النوعية، قبل استيلاد «الائتلاف» في الدوحة وبعده، كان مجرد كلام. وما لا يريده الاميركيون يُحجم عنه «أصدقاء سورية» الآخرون، بدليل أن كل مصادر المعارضة تجزم بأن الدعم المالي والعسكري تضاءل منذ أواخر آب (اغسطس) الماضي ثم توقف كلياً منذ اعلان «الائتلاف». فواشنطن بحثت دائماً عن حل سياسي، صيغته المثلى أن ينخرط فيه الجزء «المقبول» من النظام وأن يتندّى بشار الأسد فوراً أو بعد بضعة شهور، لأنها لم تعد تستطيع التعامل معه. لكن موسكو حاجتها باستحالة الشروع في أي حل اذا لم يكن الاسد جزءاً منه ومتعاوناً فيه، خصوصاً أن المطلوب عاجلاً اعادة هيكلة الجيش والأمن. بعد تردد طويل، سلّم الاميركيون المهمة إلى الروس ليعالجوا الأمر مع النظام طالما أنه حليفهم. اشترط الروس التحرك في اطار «اتفاق جنيف» الذي لا يقارب مسألة تنحي الاسد ولو تلميحاً، ووافقوا على تعديل «طفيف» في سياق التطبيق ومن خارج النص. هذا التعديل تمثل في عبارة «حكومة انتقالية بصلاحيات كاملة»، ما عنى أن الاسد مدعو إلى التوقيع على تفويض صلاحياته، أي على «نقل السلطة» إلى رئيس الحكومة الذي يُفترض أن يكون نائبه فاروق الشرع. اذا صحّ ذلك، فإنها صيغة متقدمة بل اختراقية، حتى لو عَنَت أن الاسد باق في الصورة لبعض الوقت. وسواء أكانت حقّيقة أم وهماً، فإنها تعطي الأولوية لوقف القتل والتدمير ولإغاثة المنكوبين وفتح الأفق أمام تغيير في النظام، أما محاسبة القتلة والمجرمين فتأتي لاحقاً.

ما الذي حصل؟ انه السيناريو نفسه: جاء الابراهيمي. قابل الاسد. سلّمه «المقترح». استُمهل للجواب. وفي الانتظار ملأ بعض وقته بلقاء مع «معارضة الداخل» التي يعرف مسبقاً أنها لا تقدّم ولا تؤخر شيئاً في تحركه. ثم علم أن فيصل المقداد طار إلى موسكو. أي أن الاسد اختار أن يناقش جوابه مع روسيا. اذاً، فالابراهيمي دُعي أيضاً للذهاب اليها ليتبلّغ أن رأس النظام يرفض نقل الصلاحيات، وأنه مصمم على البقاء حتى نهاية ولايته في 2014 وعلى ترشيح نفسه للرئاسة في الانتخابات المقبلة. وطالما أن المبعوث الدولي – العربي جاءه بصفته رئيس الدولة، فليس له أن يتدخل في صلاحياته، فهو من يعيّن رئيس الحكومة ويحدد له مهمّته.. وللغرابة ها هي موسكو، وعلى هامش استقبالها المقداد، توجّه دعوة إلى ائتلاف المعارضة للحضور والتباحث بشأن الحوار. أي حوار، مع مَن، وكيف، وبأي أجندة، ووفقاً لأي شروط؟

لم تكن موسكو تمكنت بعد من تسويق «الحل» لدى النظام، فإذا بها تقفز إلى تسويقه عند الائتلاف. كانت هذه خطوة غير ديبلوماسية قابلها رئيس الائتلاف بردّ غير ديبلوماسي. لم يكتفِ بأن موسكو المتماهية مع النظام لا تُزار، بل يطلب منها الاعتذار عما ارتكبته بحق الشعب السوري، لكنه لم يرفض مبدأ الحوار، وهذا ما تلقفه ميخائيل بوغدانوف ليقول إن الحوار ممكن في أي عاصمة اخرى. طبعاً دار نقاش ساخن في مختلف أوساط المعارضة حول ردّ معاذ الخطيب، تحديداً حول مسألة «الاعتذار» والذهاب في العداء مع روسيا إلى هذا الحدّ، لكن «الائتلاف» شعر بأن الروس والابراهيمي تعمّدوا تهميشه وأنهم لا يقدّمون له أكثر من كرسي إلى طاولة حوار مع النظام يعرفون مسبقاً أنه يرفضه.

هي جولة أولى خاضتها روسيا، وسط صمت اميركي مطبق، وخرجت منها بتهديدات واضحة أطلقها لافروف كما لو أنه يتوجّه بها إلى الطرفين، لكنه كان يعني المعارضة. وساهم الابراهيمي بدوره في التخويف من «الجحيم» و «الصومالة» واحتمال سقوط مئة ألف قتيل، مع علمه أن النظام لا يكترث وأن المعارضة لا تستطيع العودة إلى الوراء. وإذ يستعد الروس والاميركيون لمعاودة التشاور قريباً لتقويم ما حصل في ضوء واقع أظهر بوضوح أن الطرفين غير جاهزين لعقد تسوية، ما يوجب تركهما ليحرق أحدهما الآخر، لعل الاكتواء بالنار يُنضج «الحل». ماذا يعني ذلك واقعياً؟ في الجانب السياسي ستطلب موسكو، طالما أن واشنطن أطلقت يدها، أن يبادر الاميركيون إلى الضغط على المعارضة وضبط «أصدقائها» ولا سيما تركيا التي كان واضحاً أنها لم توضع في صورة ما تحاوله روسيا والابراهيمي. لكن الأسوأ سيكون في الجانب الميداني، لأن النظام تلقى من التحرك الروسي رسالة تطلق يده لإشعال «الجحيم» غير آبهٍ بالاستنكارات الدولية أو العربية التي لم يسمع شيئاً منها بعد مجزرتي حلفايا ودير بعلبة (استخدمت فيها صواريخ «الفاتح» الايرانية، ولم يشر «الناتو» اليها على رغم أنها أقوى من صواريخ «سكود»). في المرحلة الوشيكة سيخوض النظام معركة روسيا، التي باتت الآن تحضّه على الحسم، وتدعم اعتماده على خبرات ايران و «حزب الله»، لأنها تريد وضعاً ميدانياً مختلفاً تماماً حين تعود إلى طرح الحل السياسي بعد أسابيع قليلة. وفي الوقت الذي كانت المعارضة تنتظر مدّها بأسلحة نوعية، صار المتوقع أن يحصل النظام على أسلحة كهذه. فموسكو تريد منه أن يظهر قدراته وأن يذهب إلى أقصى ما يستطيعه. لذلك يشعر النظام راهناً بأنه في صدد اكتساب الصمت الدولي الذي مكّنه قبل ثلاثين عاماً من ارتكاب مجازر حماه، اذ تتحدّث مصادره عن آلاف القتلى في «مفاجآت مروّعة» في ريف دمشق.

لم تكن واشنطن وحدها صامتة طوال الاسبوع الديبلوماسي بين دمشق وموسكو، فهل تركت الروس والابراهيمي يحاولون لتقول كلمتها من بعد؟ لا، الأرجح أنها قالت ما عندها يوم 2012/12/11 في العشية المباشرة لمؤتمر «أصدقاء سورية» في مراكش، عندما أعلنت وضع «جبهة النصرة» على قائمتها للدول والتنظيمات الارهابية. فهذا الموقف أفصح عن حقيقة الموقف الاميركي بأكثر مما عبّر عنه الاعتراف بائتلاف المعارضة في اليوم التالي. في النهاية لم تفصل واشنطن مقاربتها للوضع السوري عن العقدة التي ورثتها من تجربتها العراقية، كما لو أنها بلغت في مراجعتها ليس حدّ الندم على اسقاط نظام صدّام حسين فقط، بل أيضاً حدّ الحرص على الإبقاء على نظام بشار الاسد. أما الصمت غير الطبيعي فيبدو أشبه بالفسحة الضرورية الفاصلة بين موقفين ووجهين، فليس مستبعداً أن تستهلّ أميركا 2013 بوجه آخر يقول إنها تقف وراء المساعي الروسية من خلال مساندتها مهمة الابراهيمي، وأنها تعتقد أن الحل المقترح جيد بالنظر إلى الفوضى التي غرقت فيها سورية. وفي أي حال أمكن المعارضة، في الاسابيع الاخيرة، أن تلمس انكماشاً في تعامل «الاصدقاء» معها.. فتّش عن اميركا!

كاتب وصحافي لبناني

جريدة الحياة اللندنية 3/ 1 / 2013

عام سوري جديد

■ خالد كنفاني

الأعوام في سوريا ليست كبقية الأعوام في بقية البلدان..

كل عام في سوريا "كألف سنة مما تعدون"، وعذراً للاقتباس ولكن طاقتنا على الاحتمال لم تعد تستجيب..

تحولت أرقام الضحايا إلى عدادات تعد الموت وتحصيه في دورة رتيبة وكان هؤلاء حبات رمل ينثرها الهواء، وكأنهم ذرات من الأوكسجين الزائد عن حاجة الأرض فامتصته السماء..

كان لكل رقم من هؤلاء حياته وأحلامه..

كان لكل منهم أمل في حياة أفضل..

فاختار المتلاعبون بمصيره له ما شاؤوا من ذل وإهانة وتشريد وجوع وبرد وموت وهم لا يزالون يعلقون الأوسمة ويخطبون في المؤتمرات..

يتباهى النظام بأن لديه "حماة الديار" وأن كل هذه الأرقام كذب وما صح منها فهو إرهابي وعرعوري..

ويفخر الائتلاف الوطني بتعيين السفير تلو الآخر ويصدر يومياً بياناً يعد فيه ذات الأرقام..

يقترب رئيس الائتلاف من حدود وطنه برفقة ولي النعمة العثماني دون أن تطأ قدمه سوريا، ويوزع الابتسامات والتحيات وألعاب الأطفال المستعملة ثم يعود إلى فندقه في مكان آخر من هذا العالم..

هل نذكر زيارات "القائد الملهم" لافتتاح معمل؟ هل نذكر الهتافات التي كان ما يذكر فيها من دماء كافياً لإحياء دولة كاملة؟ ما الذي تغير في هذه الممارسة؟

أنا ذلك الرقم الذي يصنع مجدكم..

وأنا ذلك الرقم الذي تتسولون به في المؤتمرات..

من أعطاكم حق استخدام صورتي في المزادات العلنية..

من قال أنني أريد أن تنشروا صورة ابني المريض في مؤتمراتكم؟

من أذن لكم بأن تنشروا صورة ابنتي الجائعة وهي تبحث في قمامة المخيمات التركية والأردنية عن كسرة خبز؟

كلنا أرقام تبنون عليها مناصبكم ومراتبكم..

ولكنني عائد يوماً ما..

وحين أنتهي ممن شردني وقتل أولادي سألتف عليكم مجدداً..

وسألاحقكم حتى وأنتم في أفخم المنتجعات وتحت أشد الحراسات..

ولن أرحم أحداً منكم..

سآخذ ثأر أطفالي وزوجتي وأمي وأبي من رقابكم جميعاً..

فقد تاجرتم باسمي إلى أن أتخمتكم الرفاهية..

من يمثلني حقاً هو من بقي معي هنا..

وعاني معي وجاع معي ومد لي يده لما احتجتها..

أما أنتم في الفنادق والشاشات فلم يصلني منكم شيء..

أقسم أنني سأحاسبكم على كل قرش وضعتموه في جيوبكم باسمي واسم أطفالي..

ألم تحرروا ثلاثة أرباع سوريا؟؟

فأين أنتم عنا؟

ادخلوا البلد الذي تدعون الدفاع عنه..

أم تخافون الموت؟

يرقص الشبيحة على جثثنا هنا وترقصون أنتم على صورنا هناك..

تساعدون كل من انتفعوا من النظام عشرات السنين ليهربوا مع عائلاتهم وتتركوني أنا وعائلتي أذوق الأمرين إما تحت القصف والحصار أو في مخيمات اللجوء الوضيعة..

ركبوا على ظهورنا كل تلك السنوات ثم يحصدون العنب مجدداً بينما نتمنى نحن الشوك ولا نجده..

ابقوا أنتم وإياهم هناك بعيداً عنا..

فهذا الوطن لا يستحقه إلا من شقي لأجله وعمل لأجله ومات لأجله..

أما من كان الوطن له علماً يلفه على رقبته أو صفحة على الفيس بوك فهذا ليس وطنياً..

أنا البسيط المتواضع أعلم أكثر منكم يا أشباه المثقفين والمفكرين أن عمر المختار وعبد القادر الجزائري ومصطفى كامل وسعد زغلول ويوسف العظمة وإبراهيم هنانو وعبد القادر الحسيني وعز الدين القسام لم يناضلوا أعداءهم من فنادق أوروبا ولا جزر الكاريبي، وإنما شاركوا الناس آلامهم وآمالهم وبقوا معهم حتى النهاية..

هذا عام جديد على هذا الوطن الممزق المتعب..

ورغم جراحنا وآلامنا وشهدائنا ومعتقلينا سنبقى على هذه الأرض..

فإما نحيا ونعمرها أو نموت ونختلط بترابها..

ولن يبقى للمنافقين والمتسلقين مكان ها هنا..

فهذا مكان الأطهار ولا يستحق الأنجاس حتى أن يدفنوا فيه..

آخر الكلام: يقول الشاعر فاروق جويدة:

أهفو لأرض لا تساوم فرحتي
لا تستبيح كرامتي وعنادي
أشتاق أطفالاً كحبات الندى
يتراقصون مع الصباح النادي
أهفو لأيام توارى سحرها
صخب الجياد وفرحة الأعياد
أشتقت يوما أن تعود بلادي
غابت وغبنا و انتهت ببعاد

حرية | عمل للفنان: ماهر الشيخ خضر

خرجتُ مواطنة وعُدتُ سائحة

هنـــا دمشـــق

■ فرح السيد

بعد غياب إرادي لثلاثة أشهر، عادت الزميلة فرح السيّد إلى مدينتها دمشق حيث أمضت أسبوعاً اختبرت فيه الحياة الجديدة في ظل التطوّرات الأمنيّة والحياتيّة الأخيرة

عند عبورك الحدود إلى سوريا تشعر بالجفاء، حيث الصقيع يرتسم على وجوه رجال الأمن المنتشرين هناك. تحمل جواز سفرك، وتخبّئ هاتفك. تأخذ نفساً عميقاً. تتوجّه إلى الشخص الجالس خلف الزجاج، يحدّق بك وبكل المتواجدين في المكان، تمدّ يدك، تنظر إلى صديقك في الصف المجاور. لن تنتظر كثيراً، فالمغادرون اليوم هم الأكثريّة.

يُختَم جواز سفرك فتتنفّس الصعداء، وتخرج مسرعاً. تقف بعيداً قليلاً في انتظار صديقك، يخرج، تركبان السيّارة وتبتسمان. لقد تجاوزتما المرحلة الأولى وها هي الطريق إلى دمشق مفتوحة أمامكما.

نشوة عارمة تصيبك ما إن تطأ قدماك الأراضي السوريّة، وتستمر إلى أن يستوقفك الحاجز الأوّل. شاب صغير يبدو أنه بلغ الحلم قبل قليل. شارباه لم ينبتا بعد. يطلب هويتيكما ويفتح صندوق السيّارة، يفتش السيّارة، وينظم المرور. تبتسمان بتأهّب. بعد 100 كيلومتر، يستوقفك حاجز آخر: رجل في الـ50 من العمر ملامحه لطيفة تستغرب وجوده هنا، تسأل نفسك: "ألم يتقاعد بعد؟"، يشير بيده كي تمرّا من دون أن يرى الهوية. وبعد 50 كيلومتراً، حاجز مختلف يتمركز بجانبه رجل ثلاثيني قاسي الملامح يحمل في يده سيجارة يدخنها بـ"عنف"، على غرار ملامح وجهه. يطلب منك التوقف ويحدّق في وجهيكما. كأنه التقط فريسته. يفتش بدوره السيّارة ويدقّق بالهويات وقد فاحت منه رائحة تبغ عفن. يعطيك الإيعاز بالمغادرة.

تحاول تجاهل كل هذه الحواجز ووجه الرجل الجالس خلف الزجاج وهو يحرّك يده على الحاسوب للتأكد من هويّتك، وعين العسكري النهمة وهو ينفث الدخان ويحدّق بكما.

وأخيراً، هنا دمشق. تفترقان كلّ إلى وطنه داخل الوطن.

صراع المشاعر في "الشام" يوازي أصوات القصف المنبعثة من قاسيون. رغبة ملحّة بالتمسّك بفكرة امتياز المكان بصمود وصبر شعبه تهزّها بين لحظة وأخرى عيون أهلها المتأهّبة والمتعبة. الناس في دمشق يجولون في الشوارع متجاهلين بحكم العادة الطائرات المتوجّهة نحو هدف جديد.

سماء المدينة يعمّها ضباب رمادي تُفضّل أن تنسبه إلى حالة الطقس، في حين تبرّر لنفسك عدم قدرتك على الاتصال بمعظم الأرقام المسجّلة على هاتفك (معتقل - مسافر - منفي - مهجر - ميت). تحاول أن تلتقي بمن بقي منهم والذين بنفسك فيهم. تشعر بثقلك أمامهم وأنت تجلد نفسك بكل أسباب هروبك، غيابك عنهم، تحاول تجميلها وتغليفها فتصفعك ابتساماتهم أثناء التحدث عن كيفية الاعتياد على الحياة اليومية الجديدة على إيقاع الوضع الحالي والذي تغيّر بشكل كبير في الأشهر الثلاثة الأخيرة.

التقيت بأصدقائي في بيت جمعنا كثيراً قبل الثورة وخلالها. بدأ سباق الأحاديث عن أخبارهم وعمّا يجري، وكيف أصبحت "ربطة" الخبز هدية هذه الأيام. عن الشوارع التي علينا أن نسلكها وما قطع منها، وموعد العودة إلى المنزل ليلاً، وأوقات قضوها معاً أثناء ارتفاع حدة القصف والمداهمات والاعتقالات.

هل سأكون هنا ليلة رأس السنة؟ سألني صديق، لتقطع حوارنا إجراءات الاستعداد لانقطاع الكهرباء واقتراب موعد المغادرة. حضنته بقوّة. حاولت أن أجفف دموعي قبل أن تسقط كما فعل هو. وافترقنا.

لقاءات كثيرة كهذه، كانت حميميّة وموجعة، وشعور بالذنب لا يفارقك، ورغبة بالبقاء لا يمنعك منها سواك. تحاول المضي في زيارتك تلك وإن كنت تمتعض من شعور أنك "سائح". إنها حقيقة، فأنت لم تعد تعيش تفاصيل ما يمر به مَن بقي هناك، يصدمك ارتفاع أسعار المواد الغذائية وغيرها، إغلاق طرق جديدة، ازدياد الحواجز، قطع الكهرباء المستمر، ورحيل آخرين.

كل هذا وأكثر، فأنت لم تعد تشاركهم حياتهم، أنت أصبحت في الخارج، تعلن حزنك، شوقك، غضبك، وحبك عن طريق وسائل الاتصال كأي مغترب آخر. تستمع إلى أحاديثهم وتخبّئ الأحداث التي تمر بها في البلد المجاور خجلاً، صديقك ما زال معتقلاً، وآخر رغم خطورة بقائه هناك ما زال متمسكاً بالبقاء وإن كانت نهاية تعنّته مقتله.

الصباح في دمشق سباق مع الزمن قبل أن يحلّ المساء وتنام الشوارع. معظم الطرق مقفلة بمتاريس وحواجز، ما يشكّل زحمة سير خانقة. عليك أن تسير على قدميك لتتجنب الوقوف ساعات قبل أن تصل إلى الشارع المقابل.

الأصدقاء هناك... أو من تبقى منهم ما زالوا يشربون القهوة الصباحية في المكان المعتاد، يذهبون إلى أعمالهم، ويلتقون في المساء حتى ساعة محددة، فالليل ليس آمناً كما النهار، لكن الضوء في هذه الحالة يكشف السماء.

العلاقات الاجتماعية أصبحت حميمة أكثر، التكاتف من أجل البقاء في الداخل يخلق حالة مختلفة تماماً في العلاقات البشرية الاعتيادية.

ليلاً، في دمشق، يُعلن حظر خفي للتجوّل، وإن خرقه البعض، فالغالبيّة تلتزم به. تغيب الشمس وتغيب معها الحياة في شوارع المدينة. ماذا حل بمدينتي خلال 3 أشهر؟ ربما لم يكن عليّ المغادرة مجدداً.

ربما كان علي أن أبقى. أن لا أغادر هذه الألفة.

نشرت في موقع: now.mmedia.me

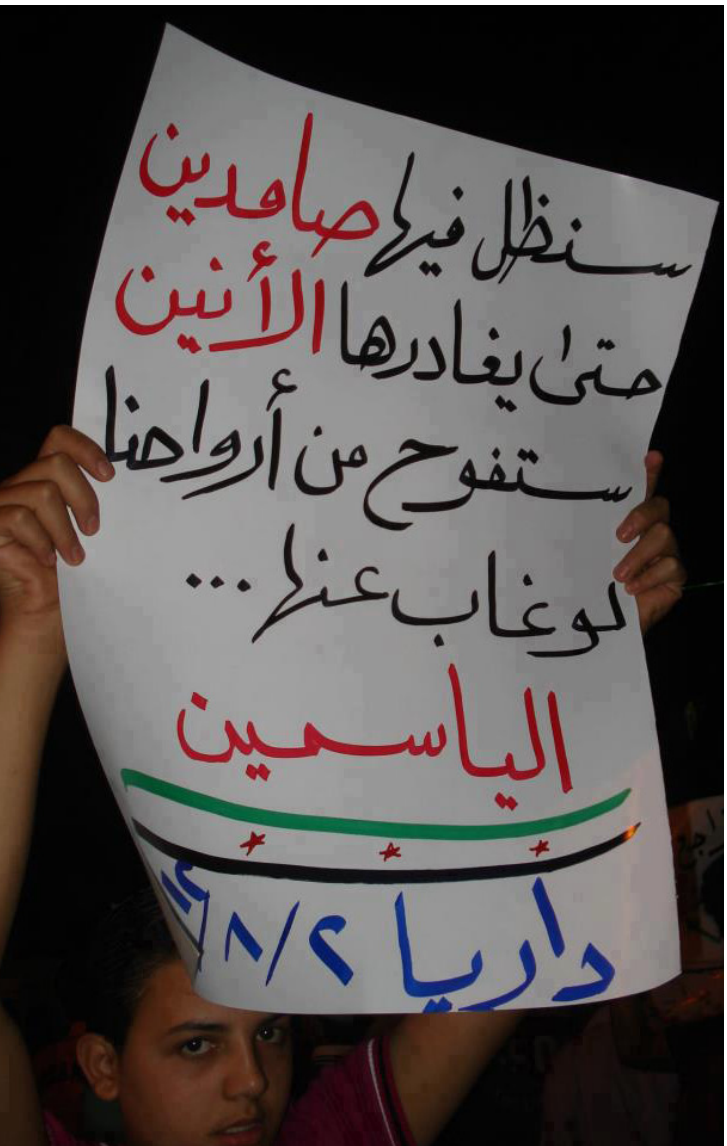

أتناثر كما الغبار

■ رشا عمران

عمل للفنانة: بيسان الشريف

- 1 -

وما كان لشيء أن يحول دون تفتتي..

كنت أ راقب أعضائي موزعة على البلاط..

تلك اليد أعرفها جيدا وأعرف أصابع القدم اليسرى المبعثرة وأعرف الشامة السوداء في أعلى الظهر، الشامة التي كنت ابرزها دائما كلما نسيت اسمي.. أ

عرف بقعة الدم أسفل الجدار وأعرف السرة الملقاة تحت السرير كمنديل عتيق..

وحده الرأس بكل تفاصيله.. الرأس المعلق أمام الشاشة السوداء كمسمار في فراغ الحائط

كان غريبا عني..

- 2 -

ثم كنت أحاول أن أستنبت حياة هنا..

عزّقت أرضا ورششت بها التفاصيل كما البذار..

وكل صباح أفرد ما بي من الرطوبة على مساحة المكان وأطلق الأسماء على أجزائها لعلها تصدق أسماءها مثلي..

اليوم.. اليوم تماما انتبهت كيف تميل شتلاني القزمة باتجاه واحد فقط..

المقبرة

- 3 -

على البلاط..

على الوسادة..

على السرير..

على الكنبة..

على لوحة الكيبورد..

في فنجان القهوة..

كيفما التفت أعثر على شَعري المتساقط..

لكنني حين أنظر في المرآة أرى قنفذة تخفي رأسها

وخلفها تماما ثمة خرائب تراقبها بشماتة واضحة..

- 4 -

وكنت أراقبهم..

يأتون إلي من أول الليل..

يقتحمون صمتي كما الحجيج..

أعرفهم من أحزمتهم البيضاء..

من الحناء الكالح على أجسادهم..

أميز ظل الخوف في عيونهم و الذهول على أفواههم الفاغرة..

يأتون إلي من أول الليل..

لا شيء معهم غير ترجيع طقطقة عظامهم وهي تئن تحت الركام

وغير مفاتيح لغرف يخبئون فيها مؤونتهم

من الموت

- 5 -

قلت:

سأفتح النوافذ..

سأشعل كل ما لدي من الشموع..

سأرفع صوت الموسيقا التي أحب.. سأوقد العطور في المباخر..

لكنني،

ما أن هممت بالوقوف حتى تفككت

كدمية بلاستيكة

متروكة قرب جدار تهدم

للتو

- 6 -

لا يقفون!!

ناديتهم بأعلى صوتي..

قرأت لهم قصة الجميلة والوحش..

أخبرتهم حكمة الهندي العتيق..

فردت لهم ما خبأته من الدلائل والاشارات..

لكنهم كمثل نمل يسير في طريق مستقيم

مروا أمامي

تاركين لي خطا طويلا من التمتمات ألاحقها

كي لا أسقط في موتي

الوحيد

- 7 -

أمشي في الشوارع..

أعبر المدن المقطعة..

أقرأ أسماء القرى التي أعرفها..

أجلس على الأرصفة المخربة..

أدخل بسهولة في زواريب البلدات الموحشة..

هنا البحر المحايد

وتلك هي البادية..

أصعد في جبل متوسط الارتفاع

ثم أهبط سهلا يمتد نحو السماء..

لكنني ما ان رمشت بعينيي لم أجد غير ظل يتمايل على الجدار

في غرفتي شبه المعتمة

مقاطع من نص طويل بعنوان (بانوراما الموت)

عن الثورة والفن

■ يامن المغربي

جاء مشروعي السينمائي للعام الفائت في المعهد العالي للسينما - قسم الاخراج السينمائي - حاملاً عنوان هذا المقال ورغم ان الفيلم لم يبصر النور كما أردته أن يكون - نتيجة تقصير واضح مني شخصياً - إلا أنني كنت سعيداً بأنني حاولت أن أنتج عملاً بسيطاً للثورة.

رصد الفيلم القصير الفنانين في كل من الثورتين السورية والمصرية وأهمية دور الفن في هذه الثورات وماهو التغيير الذي أدّت إليه هذه الثورات عند الفنانين المستقلين الشباب.

للفن دورٍ كبير في الثورة السورية، يبدو واضحاً من خلال الأهازيج التي رددها الشباب السوري طويلاً في مظاهراتهم، أغاني القاشوش، سميح شقير وأغنية يا حيف التي انطلقت في بدايات الثورة السورية.

والفن في الثورة السورية لا يقتصر على الأغاني وحسب، بل إنطلق ليشمل الرسومات على الجدران (الغرافيتي) والشعر وحتى اللوحات الفنية القصيرة التي تم إنتاجها - منها حرية وبس وثلاثية الكرز للمخرج هفال قاسو.. الخ.

ويبدو بامتياز الطابع الفني للثورة السورية وكم هو مغروس هذا الفن في نفس الشعب العظيم، لا يمكن أن نتخيل أن شعباً عظيماً كشعبنا قد يحكمه ديكتاتور بعد اليوم - سواء كان هذا الديكتاتور دينياً أم عسكرياً!.

إن الفن هو طريق واضح نحو دولة مدنية شاملة لكل مكونات شعبنا ولا يمكن لهذه الدولة أن تبصر النور.

والفن ليس أحد مكوناتها الأساسية.

وإن كانت الدراما السورية على سبيل المثال حققت كل نجاحاتها عن طريق روادها والذي وقف العديد منهم مع الثوار، (هيثم حقي) على سبيل المثال لا الحصر، وهي تحت سلطة الديكتاتور فلنتخيل أي فكر سينير العالم بعد ذلك عندما تصبح بلدنا العظيم حرة تماما بكل ما تحمله الحرية من معنى ومسؤولية.

إن الفن هو طريقٌ لخدمة هذه الثورة.. ولتحطيم أي أصنام ستظهر بعد رحيل الطاغية والفن سيكون إحدى أهم الطرق التي نستطيع من خلالها أن نبني دولتنا العظيمة الشاملة لكل مكونات الشعب السوري ولإعادة أمجاد غابت عن سوريا طويلاً على جميع الصعد، سيكون الفن السوري المقبل والذي بدأت صورته تتشكل منذ الأيام الأولى للثورة منبراً حقيقياً لصوت السوريين لا مجرد - إبرة مورفين - لتخدير الناس ولا مجرد - تنفيسة - لإسكات المواطنين ومنعهم عن الكلام!و إن كان هذا الفن الذي بدأ يبصر النور بطريقة أكثر إحترافية بعد ما يقرب العامين من الثورة سيبصر النور بالطريقة التي نتمناها فعليه بالنقد، ونقد الجميع دون استثناء.

على هذا الفن أن يكون هداماً لأي صنم سيظهر.

الفن يجمعنا جميعاً كسوريين بأنواعه المختلفة ومذاهب الفن كافة.

إن هذا الفن هو طريق نحو التخلص من أي ظلامية في افكارنا وهو الخطوة الأولى للثورة الثقافية - إن الشاملة.

وإن أردنا كسوريين أن نكمل حقاً ما بدأناه في ثورتنا الأولى فنحن محتاجين لثورة أخرى، ثورة ثقافية تحرر عقولنا وننهي فكرة التبعية لأي شخص وتطلق العنان لحرية عقولنا كاملة!.

الثورة السياسية وحدها لا تكفي، ويجب أن تتبعها ثورة ثقافية سيقطف أطفالنا وحدهم ثمارها، قد تطول نتائج الثورتين، لكننا حتما يوماً ما سنعرف قيمتهما بشكل واضح.

إن الثورة الثقافية، والتي ستكون نتاج الثورة الحالية، هي الخطوة المكملة، دونها ستكون الثورة ناقصة، وبها نستطيع معالجة كل جروحنا النفسية التي اصابتنا جراء ما يعيشه الشعب السوري اليوم.

أهمية هذا الفن - فن الثورة - تأتي من خلال إمكانياته البسيطة التي استطاعت ان تنتج أعمالاً هامة على جميع الصعد.

شكراً لكل من سخر فنه في خدمة هذه الثورة ولكل من سيسخر فنه لخدمة سوريا ما بعد الثورة.

شكراً لكل من قدم مسرحية أو لوحة تلفزيونية أو قصيدة شعر أو رقصة أو فيلماً قصيراً.

شكراً للثوار السوريين جميعهم، شكراً أبناء شعبي الذين علموا وأعطوا العالم أجمع طرقاً جديدة ليرى الفن من زاويةٍ أخرى وليثبتوا أن الفن للجميع حقاً لا لطلبة معهد معين ولا كلية جامعية بعينها.

شكراً لفنانينا الثوار الجدد منهم والقدامى، جميعهم..

ليكن الفن منبرنا وسلاحنا في وجهِ أي تطرفٍ قادم، وأي صنم يتم بناؤه اليوم.

وليكن الفن متنفسنا وروحنا القادمة ولنذكر دائما صورة الشاب الذي يحمل آلة الجيتار وسلاحه على كتفه..

و لنذكر جميعنا مقولة قائد الجيش الفيتنامي عندما سأله صحفي: كيف انتصرت على دولة كالولايات المتحدة فقال: إنها الموسيقى.. شعبٌ لا يتقن الغناء لا ينتصر!..

الفن ثورة والثورة السورية بفسيفساء شعبها ثورةٌ فنية بامتياز.

ويستحق فننا العظيم الموحد لنا كسوريين أن نطلق على ثورتنا إسم: ثورة الكرامة والفن!..

لأن الثورة السورية تستحق التخليد ولا يوجد أجمل من الفن بمختلف مذاهبه أن يخلد هذه الثورة وأسماء مبدعي هذه الثورة، ومبدعوا هذه الثورة ليس فنانوها فقط بل كل من شارك بها ولو بكلمة أو وردة أو فكرة.

الفن شامل، والفن جامع، والفن سيكون في المرحلة المقبلة منبر السوريين وموحدهم..

عاش الشعب السوري العظيم، عاش الفن السوري العظيم!...

حسني السّبح 1900 - 1986

■ ياسر مرزوق

ولد حسني يحيى السبح في حي ساروجا الدمشقي عام 1900. في دارة الأسرة الميسورة الحال، المحبة للأدب وفنونه وللعلوم العصرية. القريبة من قصر آل العابد المتربع على أطراف الحي، وكان أحد توأمين لوالده الذي كان يعمل في الجيش العثماني. تلقى علومه الأولية في مدارس دمشق التي كان التعليم فيها باللغة التركية، عدا بعض دروس خصصت للعربية وللغة أجنبية. ولكن الله حباه في أثناء دراسته معلماً، هو الأمير عارف الشهابي، نذر نفسه لتعليم العربية تطوعاً، فحببه بها ومهد له طريق التعمق فيها. عام 1913 انتسب إلى المدرسة الطبية العثمانية بدمشق. تعلم التركية و الفرنسية و الإنكليزية و الألمانية. وفي العام 1919 تخرج طبيباً من المدرسة الطبية العربية، ثم عين معاوناً في المعهد الطبي العربي كلية الطب. فمساعد في ذات المعهد عام 1923، لينتقل بعدها إلى سويسرا لينال شهادة الدكتوراه من جامعة "لوزان" وكان موضوع الأطروحة التي قدمها: "نمو الغشاء المشيمي في الإنسان".

عام 1932 عمل أستاذاً للأمراض الباطنية و سريريتها. و في عام 1938 انتخب عميداً لكلية الطب.

أصدر عام 1933 أول مؤلفاته لتلميذات القبالة والتمريض وهو «موجز مبادئ علم الأمراض» وعدله في طبعة ثانية ليصبح ملائماً لطلاب طب الأسنان. وفي عام 1934 أصدر كتاب «مبحث الأعراض والتشخيص» لطلاب الطب البشري. وفي عام 1935 باشر بإصدار مجموعته الكبيرة المسماة «علم الأمراض الباطنة» التي تألفت من سبعة أجزاء ضخمة اختص كل واحد منها بشعبة من شعب الطب الباطني؛ وقضى في تأليفها نحو اثنين وعشرين عاماً، بدأها بأمراض «الجملة العصبية» وأنهاها بأمراض «الغدد الصم والتغذية والتسممات» عام 1956. وفي هذه الحقبة أصدر عام 1939 كتاب «فلسفة الطب أو علم الأمراض العام». ولم يقتصر نشاطه العلمي على تأليف الكتب، بل نشر عدداً كبيراً من المقالات الطبية وغير الطبية في «مجلة المعهد الطبي العربي» و«مجلة مجمع اللغة العربية» و«المجلة الطبية العربية»؛ كما أسهم في إلقاء بحوث علمية في العديد من المؤتمرات الطبية والتعليمية التي شارك فيها.

وكان من تأثير جهوده اللغوية ومشاركاته العلمية أن انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي "مجمع اللغة العربية بدمشق اليوم" سنة 1946 ثم رئيساً له عام 1968 واستمر يرأسه حتى وافاه الأجل في دمشق. كما انتخب عضواً في عدة مجامع علمية ولغوية أخرى، كمجمع اللغة العربية في القاهرة، ومجمع اللغة العربية في الأردن، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة والإسلام في الأردن،، وكوفئ بمنحه عدة أوسمة من سورية والأردن ومصر وإيران.

وكانت له نشاطات اجتماعية ووطنية، منها تطوعه في موقعة ميسلون لإسعاف الجرحى، وفحصه جثمان يوسف العظمة بعد استشهاده وتأكيد إصابته بشظية مزقت طحاله، وكتابته مقالات يظهر فيها غاية بعض المستشرقين، وعمله الدؤوب في رئاسة جمعية المواساة التي أسست مستشفى المواساة، وانتخابه رئيساً لها من عام 1943 إلى 1975.

في عام 1946 سرّح من رئاسة الجامعة و من عمادة كلية الطب و من التدريس. ثم أعيد تعيينه رئيساً للجامعة السورية للمرة الثانية عام 1947و استقال بعد سنتين. و في عام 1951 عيّن أستاذاً للأمراض الباطنية و في كلية الطب.

عام 1969 انتخب عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي. ثم عضواً في الاتحاد الدولي لداء السكري عام 1980 و عضواً في أكاديمية نيويورك للعلوم عام 1982، و عضواً لمجلس الأمناء لجهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية في تونس عام 1983. و - في عام 1984 منح عضوية الشرف في الجمعية السورية لتاريخ العلوم في جامعة حلب.

في عام 1986 انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، ثم انتخب عضواً في المجمع العلمي الهندي.

كتب عدداً من المقالات الطبية التي نشر بعضها في المجلات الفرنسية و في مجلة المعهد الطبي العربي و مجلة مجمع اللغة العربية، كان الراحل يؤمن بأن اللغة العربية هي لغة أدب وعلم وأنها تستوعب علوم العصر ولذلك كان من رواد تعريب كتب الطب وقد وضع مؤلفات طبية متنوعة نذكر منها: فلسفة الطب، نظرة في معجم المصطلحات الطبية، علم الأمراض الباطنية في مجلدين، ومعجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية.

طيلة مسيرته حصد الدكتور سبح الجوائز والتكريمات "ففي عام 1939 نال نيشان المعارف المصري من الدرجة الثانية. ثم وسام الاستقلال. و في عام 1940 منح نوط الشرف السوري، وفي عام 1955 نال وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، ووسام المعارف الإيراني من الدرجة الأولى. عام 1945، و في عام 1958 نال وسام جمهورية مصر من المرتبة الثانية. كما نال وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية". كما كرمته الحكومة السورية بنشر صورته على طابع بريدي تذكاري عام 2007

وفي يوم وفاته ظهر الأربعاء 1986/12/31 أنهى دوامه الوظيفي في مجمع اللغة وقبل أن يغادر المجمع دخل إلى غرفة الدكتور عدنان الخطيب أمين عام مجمع اللغة العربية بدمشق واقترح عليه إعادة نشر كتابه "المجمعيون في خمسين عاماً" في طبعة جديدة فأبدى الدكتور الخطيب موافقته على هذا الاقتراح ثم ركب سيارته إلى منزله حيث أسلم الروح وهو في الطريق ولم يشعر سائقه بوفاته إلا حين نزل كعادته ليفتح له باب السيارة أمام مدخل عمارته.

من أهم مؤلفاته:

- أطروحته عن نمو الغشاء البشري المشيمي في الإنسان - طبع في فرنسا بالفرنسية من عام 1925.
- معجم الألفاظ و المصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية.
- معجم الألفاظ و المصطلحات الفنية للأمراض الإنتانية و الطفيلية.
- معجم الألفاظ و المصطلحات الفنية لأمراض جهاز التنفس.
- مبادئ الأمراض الباطنية.
- موجز مبادئ علم الأمراض - طبع ست مرات.
- مبحث الأعراض و التشخيص - طبع خمس مرات.
- فلسفة الطب - طبع مرتين.
- علم الأمراض الباطنية في سبعة أجزاء كبيرة و كل جزء منها في مرض معين.
- موجز علم الأمراض الباطنية في جزئين.
- موجز أمراض الجملة العصبية - طبع مرتين.
- أمراض الغدد الصم و التغذية والتسممات - طبع ثلاث مرات.
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية.

الهيئة التدريسية في كلية الطب في الجامعة السورية عام 1946: الصف الأول من اليمين: الدكتور ممدوح الصباغ - الدكتور غزت مريدن (عميد الكلية 1957-1965) - الدكتور انسطاس شاهين (عميد الكلية 1949-1954) - الدكتور نظمي قباني (وزير الصحة 1953-1954) - الدكتور حسني سبح رئيس الجامعة (1943-1949) - الدكتور مرشد خاطر (وزير الصحة 1952-1953) - الدكتور شوكت الجراح - الدكتور شوكت القنواتي (رئيس الجامعة 1953-1954) - الدكتور منير شوري - الدكتور بشير العظمة رئيس الوزارة عام 1962 (الصورة من أرشيف صفحة التاريخ السوري)

منشقي الوقت بدل الضائع

■ شيرين الحايك

عمل الفنان: خالد بركة

دعونا نتفق، قبل البدء بالحديث، بأنّ من ينشق عن النظام الأسدي الآن لا ينشق بدافع المحافظة على الدماء أو بصحوة ضمير ما عاد يتسعُ للقمامة، إنما ينشقُّ لأسبابٍ شخصيّة مهما تنوعت و اختلفت بين منشقٍ و منشقّ. بعدَ كلّ المجازر و الموت الذي سُكنَ حتّى أعشاشَ عصافير الصباح في سوريا، ما باتَ للحديث عن تحرّك ضمير هؤولاء أنّ يهزّ غصنَ سنديان، بشكلٍ خاص عندما يأتي هذا من شخصيات كانت، و حتّى فترة قريبة جداً، تدافعُ بإستماتة و تشاركُ عُنفَ النظام عنفاً بإعطائه شرعيّة الإجرام، و بشكلٍ أكثر خصوصية أنّ إنشقاق هذه الشخصيات لا يكلفها في كلّ ما يكلفها سوى تذكرة سفرٍ إلى دولةٍ ما، فتنتقل من كونها كانت شريكاً مباشراً في قمع الثورة وجهاً لوجه، إلى إسماء في قائمة أسماء المعارضين في دول الجوار. كانَ لديّ صديقٌ يردد دائماً عبارة أنّ البندقيّة على الكتف اليسرى لا تشبهها على الكتف اليمنى، و هذا ما يختصر جدليّة الإنشقاق اليوم.

طلاس و حجاب و أيّ من هذه الشخصيات التي كانت في الصفوف الأمامية و المقربة للنظام السوري قبلَ أن تنشق بشكلٍ مفاجئ، تجعل من الانشقاق مفهوماً لا يُمكن أن يشفع بحفظ حتّى ماء الوجه أمام الشعب الذي يعايش الموت معايشةً مرّة.

هذه الانشقاقات تفيدُ، في أكثر ما تفيد، بأنها تتصدر عناوين الأخبار الرئيسية، أمّا عن الشعب، عن ذلك الرجل الذي ذاقَ طعم الجوع و الموت في أحياء حمص القديمة و شوارع حلب المدمّرة سوف لن يقتنعُ بأن أيّ من هذه الشخصيات التي كانت تطل عليه من منابر النظام التي ثارت ضدّه، ستقفُ بصفّه اليوم و تدافع عنه. لن يصدّق بأنّ الشخص الذي كان يعتبر صديقاً مقرّباً من بشار الأسد قرر أن يترك صديقه و ينضمّ للثورة بدافع ضميريّ بحت. الشعب استيقظ و لا يمكن خداعه ثانيةً، هذا ما يغفل عنه منشقي الوقت بدل الضائع.

ماذا نفعل بالمنشقين اذا؟

الثورة لم تكن يوماً حكراً على أحد كي يقف أيّ كان بوجه من يريد الإنضمام إليها، لكنّ هذا لا يعني أنّ يعامل جميع المنشقين من المبدأ النبيل للإنشقاق. ما لا يمكنُ المرور عنه هو الإنتهاكات الذي مارسها هؤولاء "المنشقين الجدد" بحقّ هذه الثورة و شعب الثورة على مدى كل هذه الأشهر. فإذا كانت الثورة لا ترفض أحداً هذا لا يعني بأنها القشّة الأخيرة التي يلجأ إليها كلّ من لم يعد يجد النظام فيه دميةً متحركةً مطيعة، و لا كلّ من لم يعد يجدُ لنفسه مكاناً في النظام لأسبابه الشخصيّة. المنشقين الجدد الذين كانوا على مدى الثورة و سنين من قبلها جزئاً من الفساد و بدرجات أخرى جزئاً من التكوين السياسي المجرم يضعفون النظام بانشقاقهم من كلّ بد، يهزون الصورة التي يحاول أن يمنحها لنفسه بأنّه متماسكٌ تماماً و قويّ و كلّ من فيه يمتلكُ من الولاء له ما لا يمتلكه الخونة ممن تخلوا عنه، لكن ما لا يستطيع هذا الانشقاق أن يمحيه هو تاريخ هذا المنشق.

لن ترفض الثورة أيّ منشقٍ يدقّ بابها حتّى لو كان هرباً من بطش النظام له، لكنّ ما لا تستطيع الثورة فعله هو مصافحة شخص كان منذ أسبوع أو أقل يصافحُ أيادٍ ملطخة بدمائنا. فجلّ ما يجب أن يطلبه المنشقّون هو الأمان بحدّه الأدنى، أمّا ما عدا ذلك من مناصب أو امتيازات فكرية فهذا يجب أن يكون بديهي الرفض.

المنشقين عن النظام اليوم هربا بحثاً عن القشّة الأخيرة هم بمثابة اللاجئين السياسيين إلى الثورة ليس أكثر.

دبابيس

■ نكاشة الببور

منذ شهور كثيرة قام العقلاء من أهل المدينة بدق ناقوس الخطر تجاه سلب وتخريب وحرق المنشآت العامة وقالوا للناس مراراً: إن هذه المنشآت هي ملك للشعب..

ملك لنا وليس للنظام وحتى لو كانت للنظام ما الذي يضر لو استعملناها نحن؟ وما الذي يضر لو انطلقنا في بناء الدولة من الدرجة ستين أو سبعين بدلاً من أن ننطلق في بنائها من الدرجة صفر أو خمسة تحت الصفر؟؟ ومع كل التنبيهات والتحذيرات التي لم تجد آذاناً صاغية وبُعيد بدء القصف أستيقظ أعداء الشعب ضعاف النفوس من اللصوص ومن المتاجرين بالثورة وبدماء الناس وبدأوا حملتهم الممنهجة في تخريب البلدة فبدأوا بسلب البلدية وإتلاف محتوياتها ومن ثم إحراقها بحقد لا حدود له كما أحرق نيرون روما في يوم من الأيام مع أنه يوجد في البلدية تاريخ المدينة وتراثها..

وفئة أخرى من اللصوص قامت بالانتقام من بشار بسرقة الارشادية فأصبحت خاوية على عروشها بعد أن كانت مكاناً يقدم خدماته للناس.. أما ما أصاب المركز الثقافي فشيء يندى له الجبين.. تحطيم لزجاج النوافذ وسرقة للأثاث ورمي للكتب في الطريق كما رمى التتار كتب بغداد في نهر الفرات..!!

أما سرقة أسلاك التيار الكهربائي فشيء إن دل على شيء فإنما يدل على قلة الدين والضمير والناموس، وما أصاب مركز البريد والهاتف فلم يكتف أصحاب الضمير الميت بما أصاب المبنى من ضرر القصف حتى قاموا بالإجهاز عليه فسرقوه وكأنه ملك لعدو لدود وهو الذي كلف مئات الملايين التي أخذت من دم الشعب البائس..!!

أما الحديث عن المدارس فهو حديث ذو شجون.. وكأنه لا يكفي حزناً وألماً أنها خالية من التلاميذ حتى نراها مسلوبة مدمرة وكأنها خربة قديمة قد عششت فيها الأفاعي والطيور وهي التي من المفترض أن تكون منبعاً للعلم والتربية والحضارة..!!؟وفي جولة لي على المدارس رأيت ما يجرح القلب ويصدع الرأس.. النوافذ مكسرة.. الأثاث والحواسب كلها مسلوبة، وسائل الإيضاح: خرائط ومجسمات مرمية على الأرض..

رأيت بأم عيني جهاز الإسقاط والذي ثمنه أكثر من ستين ألفاً قد كسر من أجل بضع غرامات من النحاس التي بداخله ثمنها عشر ليرات..!! هذا الصف حبيسة للحمام وهذا الصف حبيسة للأرانب..!!، وأكثر ما آلم ومزق كبدي العقلاء كان ما تعرضت له البلدة في الآونة الأخيرة من إجرام و وحشية فاقت كل ما رأيناه من همجية و بربرية أزلام النظام إنها جريمة قص الأشجار بهدف التجارة لا بهدف التدفئة..!! هذه شجرة عمرها مئة وخمسين سنة.. وهذه شجرة عمرها سنة واحدة فقط كلها أتت عليها يد الغدر والتخلف فغدت كومة من الخشب بلمحة بصر وأصبحت البلدة ومداخلها وكأنها بلدة في وسط صحراء قاحلة وهي التي كانت كالروضة الغناء..

قال لي أحد المتخلفين المجرمين أقص شجرة بدقيقة وأكسب إثنا عشر ألفاً بدقيقة.. ولكن من الذي تحرك ووقف أمام أنصاف الحمير الذين فعلوا فعلتهم في منشآت البلدة وأشجارها؟؟ إن الكثير من المدارس بحاجة فقط لجنزير وقفل لكي تغلق أمام اللصوص الذين سيحولون المقاعد إلى وقود تدفئة في الشتاء ومع ذلك لم يتحرك ضمير مدير المدرسة ليلملم ما تبقى من مدرسته..؟؟

ترى هل سرق بشار المدارس؟هل دمر تراث البلدة؟ هل قص أشجارها؟هل سلب دوائرها؟أقسم أنه لم يفعل!! إذاً أليس من الأولى أن نحارب المئات من أمثال بشار والذين يدعون الثورية ويتاجرون بدماء الشهداء؟ أما الآن فقد احتجنا كل ما خربه السفهاء إضاءة البلدة.. المدارس.. المستوصف والبلدية والمركز الثقافي والبريد والهاتف.. ولكن ليس منها شيء جاهز.

الآن عرفنا ما كنا نجهل: أن الناس كانوا خائفين من النظام عندما كان قائماً.. من مفرزة الأمن ومن الشرطة ومن العقوبة وعندما زال كل هؤلاء ولم يبق إلا الله تأكدنا أنه لا أحد منهم خائف من الله..!. والآن نحن أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن نبكي كالنساء مُلكاً مُضاعاً لم نحافظ عليه كالرجال، وإما أن نتعامل مع الواقع كما هو وننطلق منه لبناء الدولة الحديثة معتمدين على أصحاب الكفاءات والضمير الحي مخلفين وراءنا كل رموز التخلف واللصوصية فأمامنا الكثير من العمل والقليل من الوقت و الله المستعان..

د . سهيل فرح :
حوار الثقافات : تجربة روسيا والمشرق العربي

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم عن المشترك بين روسيا والمشرق العربي , للباحث المختص بالحوار الروسي العربي د. سهيل فرح , وروسيا المقصودة في كتابنا , لروسيا الانسان والمكون الثقافي والمعرفي بعيداً عن مواقفها السياسية الأخيرة . يوضح فرح العلاقة بين الحضارات، ويضعها ضمن ثلاثة خطوط أساسيّة:

أوّلاً: خطّ الصّراع ما بين الحضارة الأقوى والحضارة الأضعف.

ثانياً: التّفاعل والحوار والتّلاقي والتّعاون الّذي يتمّ عن طريق الاستنتاج.. لقد أعطى هنتنغتون في كتابه (صدام الحضارات) أكثر مما يستحق، ولكن عملياً، هو كان يعكس حالةً من الحالات الّتي وصل إليها الغرب في علاقته مع الثّقافات الأضعف، إلا أنّه أعطاها بعداً دينيّاً. سابقاً، كانت الصّراعات على أيّام الإتحاد السوفياتي وغيرها تأخذ طابعاً اجتماعيّاً أكثر، أو كانت تأخذ طابعاً حضاريّاً، ولكن ما أريد قوله، إنّ الحضارات جزء لا يتجزّأ من تركيبة الإنسان، من هنا نشأت نظريّات تقول إنّ الأقوى هو الّذي ينتصر، ومن هنا كانت النّظريّة الداروينيّة الاجتماعيّة الّتي أخذت من داروين فكرة الصّراع للأقوى، بعدها أتى سبنسين بفلسفة اسمها فلسفة الدّاروينيّة الاجتماعيّة، وهذه تغذي دائماً الصّراعات بين الأديان والحروب وغيرها.

ثالثاً: الفلسفة البراغماتية الّتي تقول الغاية تبرّر الوسيلة، معنى ذلك أنّه من الممكن أن أفتعل حرباً أو أن يصار إلى تعميم رسالتي الدّينيّة أو الحضاريّة؛ الغرب أتوا لاستعباد العرب وبعض الشّعوب الأخرى، بحجّة أنهم يريدون إدخالهم تحت راية الحضارة، وكلّ ما فعلوه أنّهم سرقوا ثروات هذه الشّعوب تحت أسماء حضاريّة، ولكن هذه لغة الصّراع، وبالتّالي، فإنّ هذه الجدليّة موجودة دائماً بين الأقوى والأضعف، فالأقوى عسكريّاً، والأقوى بالمعرفة والمال والسّلطة، يحاول أن يملي ظروفه على الأضعف، وهذه لعبة مدمّرة جدّاً، فأنت بمجرّد أن تدخل في لعبة الحرب، سواء كنت ظالماً أو مظلوماً، حاكماً أو محكوماً، فإنّك تدخل بذلك في لعبة النّار والعدوان.

لكنّ البشر ينسون الجانب الثّاني من الشخصيّة الإنسانيّة، الجانب الّذي يدعو إلى التّفاعل والحوار والتّلاقي والتّعاون على أسس وقواعد إنسانيّة مشتركة، وهذا عنصر من العناصر الّتي من المفترض أن تعمل عليه الطاقات الّتي فيها مساحة العدل والسّلام والثّقافة، فهناك أناس خيّرون موجودون، وهم موجودون في كلّ القارّات وفي كلّ الأديان، ففي داخل كلّ حضارة وكلّ ثقافة وكلّ عرق وكلّ شعب، هناك جماعات تحمل الخير في داخلها. بل إنّ كل إنسان يوجد عنده مساحات للسلام، ومساحات للعدوانيّة، ومساحات للانغلاق والبغض والتّنافر، وأيّ مجموعة داخل أيّ حضارة، إذا عملت على عناصر المحبّة والسّلام والاحترام والتحالف المبنيّة على قواعد إنسانيّة مشتركة، فلن يبقى هناك حروب ولا مشاكل حقيقيّة. هذا في نهاية الأمر يعود إلى الإنسان.

كما يعدد العوامل الداعمة للحوار الذي لا يجوز حصره بين الغرب والشرق بل يمكن أن يتم بين شرقين :

أولاً - ان ثقافة العالم العربي – الاسلامي والعالم السلافي – الارثوذكسي والتي تكونت تاريخياً من خلال تفاعل، مسالم حيناً وقسري حيناً آخر، بين الجماعات الحضارية والإثنية والدينية" نؤكد على ان حالة التنوع هذه مصدر غنى وتطور لهاتين المجموعتين الحضاريتين الكبيرتين.

ثانياً : ان العالم العربي – الاسلامي وروسيا يشكلان مختبراً غنياً وساخناً للثقافات والافكار والاديان والايديولوجيات. وفي استمرارية التحليل وتعميق افعال العقل النقدي الحكيم في دراسة هذين النموذجين، فائدة كبرى ليس لسكان هاتين المنطقتين فقط، بل لسكان المعمورة بأسرها. ففي روسيا والعالم العربي هناك مساحات واسعة للتطرف والكراهية والتسامح، للرفض والقبول، للصدام واللقاء. وعلى مصير رجحان هذا العامل، او ذاك يتوقف مصير العالم العربي والاسلامي والعالم السلافي والارثوذكسي.

ثالثاً: ان المكان، الذي ولدت فيه الديانات السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والاسلام، سيبقى ساخنا لمدة طويلة، ما دام اتباع هذه الديانات وتفرعاتها من مذاهب وطوائف، لم يتمكنوا حتى الآن من ايجاد لغة عقلانية هادئة لحوار طويل ومثمر يطل على الحياة بفوائد ونتائج ايجابية. فان ارض القداسة فلسطين ستبقى مجروحة في العمق، وستبقى مصدر قلق وتوتر وعنف. وما دامت فلسطين ساخنة فمعها تسخن عقول المسيحيين والمسلمين واليهود في العالم. فالشعب الفلسطيني الذي يعيش على درب الآلام منذ مدة طويلة، لم يحصل على حقوقه العادلة. وما دام الصراع الدموي يجري على هذه الارض، فهذا يغذي احتمال استمرار الصدام بين الاديان والشعوب والحضارات.

رابعاً: ان المنشطين لإعلاء صوت العقل والحوار بين الحضارات والاديان يدقون ناقوس الخطر حيال ما يجري من محاولات لتأجيج الصراعات في كل من روسيا والعالم العربي. ففي استمرار هذه الصراعات والحروب الدموية تتجزأ الامم وتصبح عرضة لتسلط الاقوياء عليها. كما ان تعلق الشعوب والثقافات الاخرى، التي تأخذ من النموذج الروسي في بعده الارثوذكسي والعربي في بعده الاسلامي، مثالا يقتدى به، يخفف ويجعلها تتجه نحو نماذج اخرى اكثر انفتاحا او تسامحا او عدالة.

خامساً: ان الوعي العميق لهذه المخاطر والعمل على تقليص مساحتها ومحاولة حلها بطرق عقلانية وهادئة يدفع الباحث واي انسان متحمس لنهضة العرب وروسيا، لان يعمل من اجل تطوير لغة الحوار بين الشعوب والنخب وجميع الفاعليات الدينية والدنيوية. وهذا يستوجب التعاون الخلاق بين الروس انفسهم وداخل البيت العربي نفسه مغلبا لغة الكشف الدائم للوسائل العقلانية الفعالة والخلاقة من اجل التغلب على نقاط الضعف في البنية الذهنية والسلوكية الروسية والعربية. ويتوجب هذا ان يستحدث من جهة اخرى الادوات والآليات والخطط والمشاريع من اجل توحيد اواصر التعاون المثمر بين العالم العربي – الاسلامي والعالم الروسي – السلافي – الارثوذكسي.

سادساً: ان البشرية تعيش امام منعطفات مهمة لم تشهدها في كل تاريخها على جميع المستويات النفسية والاجتماعية والثقافية والايكولوجية والديموغرافية: فأما الانهيار الشامل في حال تأجيج الصراعات بين الاديان والحضارات ومحور دول الشمال والجنوب، واما الازدهار في حال تآزر الجميع لخلق ظروف ملائمة للشراكة العادلة. والمسؤولية لا تقع على الحكومات ومتخذي القرار في أمكنة مركز القرارات وحسب، بل ايضاً على عاتق كل انسان على هذا الكوكب. فداخل كل حضارة او شعب، وداخل كل دين ومذهب وحزب وعقيدة وخطاب، لا بل داخل كل شخص هناك مساحات من الخلق والجمود، من الوداعة والتطرف، من العقلانية والانفعال، من الديموقراطية والديكتاتورية، من البناء والهدم، من السلام والحرب، من الانانية ونكران الذات، من الأنا في الآخر والآخر في الأنا، الامر الذي يجعل الصراع الجماعي والفردي، الصراع الكوني والوجودي يتمحور بين هذا وذاك على مستوى العالم بأسره.

سابعاً : رغم ان صورة الصدام والحرب تطفو على سطح الاحداث وتدفع شرائح واسعة من البشر الى التشاؤم حول حاضر الحضارة الانسانية ومستقبلها، فان هناك صورة أخرى حية تعيش الى جانب تلك الصورة المتشائمة الرمادية، وهي التي تحرص على خلق الظروف الموضوعية والذاتية لرجحان كفة التفاؤل بالمستقبل، وهي التي يعمل عليها بتأن وبأمل كبير قادة الرأي والنشطاء والحكماء من كل القطاعات، والتي تسعى لبناء عالم يؤسس عمليا لتواصل مرتكز على التعاون والشراكة واللقاء والتفاعل الايجابي بين الثقافات البشرية. وهاجس دعاة التفاؤل والتنوع هو ارساء خطاب الاحترام حيال الآخر محل خطاب الكراهية، والسعي لتأسيس وتأصيل ثقافة أخلاقية عالمية جديدة بين الشعوب.

وإذا كان التنوع الديني سمة مشتركة بين المشرق العربي والروسي، فإن هذين العالمين محكومان بالحوار والتواصل والتعارف ضمن الأخلاقيات التي تحكم هذا الحوار كمنظومة للقيم، أبرزها العيش المشترك للمكونات التي تشكل نسيجها الوطني.

الحوار قيمة مطلقة بذاته ومكسب من مكتسبات الثقافة المعاصرة، وغايته هي معرفة الذات والآخر على قاعدة الاعتراف به وقبوله كما هو، واحترام حق الاختلاف كقيمة إنسانية وكحق أساسي. وهو دعوة إلى الصدق مع الذات ومع الآخر ولا يمكن اختصاره بحسب المعاشرة والتكذيب في التعاطي والقول الحسن، وحتى التسامح والسطحية في التعارف والتقارب بل هو "حوار يراعي مشاعر الأفراد والجماعات المختلفة".

شكلت العلاقات الروسية–العربية المحور الأكثر استقطاباً لأقلام الباحثين: فمنهم مَن استعرض تاريخ هذه العلاقات؛ ومنهم مَن حاول أن يرصدها في الحقبة المعاصرة؛ ومنهم مَن توقف عند وجوه الحوار المختلفة بين الثقافتين، وعرض المشكلات التي تعيق هذا الحوار. وقد حاول الجميع استقراء المستقبل وعرضوا الاقتراحات لتفعيل الحوار.

لقد أظهرت الأبحاث المقدَّمة أن عوامل كثيرة تجمع بين الحضارتين، منها الثقافي والسياسي والاقتصادي والروحي. ففي المجال السياسي، رأى فوروبيوف أن كلاً من روسيا والبلدان العربية يودُّها التضامن ضد هيمنة قوة واحدة على العالم. ولعل الموقف الروسي المعادي للحرب على العراق، المعارض للموقف الأمريكي، إنما يأتي اليوم ليبرهن على صحة هذا الرأي. وعلى الصعيد الروحي، تشكل الأرثوذكسية مساحة للقاء يتجلى كذلك في التمازج الروسي–الإسلامي في آسيا الوسطى، كما يلاحظ المفكر السوري جورج جبور. إضافة إلى ذلك، فإن روسيا تُظهر "تفهمًا معقولاً (وأفضل من تفهم الغرب) لمعضلة الصراع العربي–الإسرائيلي".

في المقابل، ثمة مشكلات وعوائق تعترض الحوار، منها تشويه الصورة العربية في ذهن الروسي من جانب وسائل الإعلام، وخصوصًا التي تدعمها وسائل الإعلام الغربي، وبالذات الإسرائيلية، والتقصير الكبير للإعلام العربي في تصحيح هذه الصورة. يقول المستشرق فوروبيوف: إن البلدان العربية تبذل الحدَّ الأدنى من الجهد من أجل إعطاء صورة واقعية عن تاريخها وثقافتها.

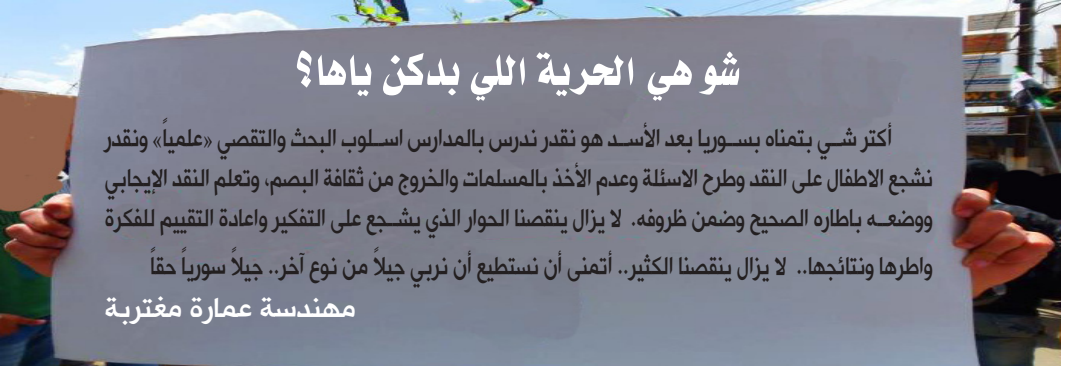

ميلاد صقر

نعلم جميعاً أن النظام طائفي والصراع طائفي والدعم الدولي لصالح حكم الأقليات لكن لا يمكننا أن نجابه كل ذلك إلا بوطنية سورية. وأي ردة فعل تأخذ شكل الفعل ستكون في المربع الأول وسيكون الطرف الآخر لاحقاً في موقعنا ولن ننتهي. ولا أعتقد أننا نريد لأبنائنا حمل السلاح ضد بعضهم البعض مستقبلاً.

سعاد جروس

وسط مدينة مدججة بالإسمنت وأكياس الرمل والرصاص.. يحصل أن تجلس في المقهى.. مع صديق يؤلف الوجد بينكما حكايات بلد جريح.. ويحصل أن ترشف من فنجان القهوة دمعاً حاراً كالدم الطازج.. يحصل ويحصل أن تصمت وجلاً على وقع القصف وخفقان القلب رهبة وألم.. حين ينتفي الخوف ويحضر الحزن..

وسيم الجزايرلي

1400 عاماً عاش المسيحيون مع المسلمون بجميع أطيافهم في سوريا دون حروب طائفية تذكر، لم يكن هذا من فضائل الحركة التصحيحية أو بسبب قلق كليتون على الأقليات.

مصطفى الجرف

لا يمكن لطائفة - أية طائفة - أن تكون مجرمة.. كما لا يمكن لطائفية - أية طائفية - إلا أن تكون مجرمة!

خليل يونس

مسطرة بلاستيك خضراء صغيرة

ابن خالتي العزيز كان ساكن بمخيم فلسطين، مرة رحنا زيارة لعندو أنا وأمي وقت كنت صغير ونمنا شي أسبوع، كان بيتو على ما أذكر طابق أرضي ببناية وكان في مواجه البناية بيوت عربية قديمة، فمرة كنت واقف بدرج الطابق الثاني وعم أتفرج من شباك الدرج يلي بيطل عالحارة، مواجه مدخل البناية تماما كان في بيت قديم ساكنة فيه عائلة فلسطينية وكان في شباب عم يفوتوا ويطلعوا بعتقد كانو أخوة لأنو أعمارهن متقاربة. أجا أول شب طالع من جيبة بنطلونو أداة ما عرفت شو هية بالضبط ودخلها بالباب وفتح الباب وفات، إجا الأخ التاني بعد شوي وعمل نفس القصة، الأداة يلي عم يدخلوها بالباب ما كانت مفتاح وكانو يدخلوها بين درفات الباب مو بالقفل. تحرقصت وصرت بدي أعرف شو هالأداة السحرية يلي عم يستعملوها!! نزلت لعند مدخل البناية ووقفت بحيث أنو صار باب بيتهن مواجهي تماما، بعد شوي أجا الأخ التالت وقلو لأخوه يلي كان بالحارة معك مفتاح؟! قام طالع الاخ من جيبتو مسطرة بلاستيك خضراء صغيرة وعطاه ياها، راح هداك دخلها بين درفات الباب ودفش لسان القفل وفتح الباب. تقنية بسيطة وغير آمنة بس بيدو أنو الفلسطينيين طلعو فهمانين اللعبة من زمان وبيعرفوا عن خبرة أنو في مليون طريقة تروحلك بيتك غير السرقة فما عاد كتير آمنو بموضوع الاقفال والمفاتيح.

ندى صبح

في عيد رأس السنة القادمة.. سأغرس على الحدود وطنا علّ وعسى في العيد الذي يليه ينمو ويكبر وأبيت فيه..!

خلود زغير

حلب.. يا حلب أرسلت لك السوداء أغلى الشباب وأجملهم تامر العوام وصلاح صادق.. ليكن ترابك دافئاً وحنونا..

رشا عمران

العلويين والشيعة بيعرفوا شو يعني (عيوش الحمرا) والسنة بيعرفوا شو يعني (أبابا حسن وعلي ما مات خلف بنات) فمشان الله ما عاد حدا يقول أنو الطائفية وليدة العنف هالسنتين..!! ونفس الشي بخصوص باقي الطوائف والمذاهب وحتى القوميات.. في كره حقيقي بين العرب والاكراد، اسبابو بتحتاج لفضح وكشف مو للتعامي والمداراة.. فضح المستور والمخبى وتسمية الاشيا بمسمياتها بيساعد البلد اكتر بكتير من الحديث الوردي عن محبتنا لبعض. حطوا الاشيا فوق الطاولة وافردوها وخلوا كل العفن يطلع وخلونا نشم ريحتو كلنا سوا ونشم روايحنا نحن فيه.. أي لأنك طائفي ما قادر تميز بين العلوي القاتل وغير القاتل وتحط الكل مع بعض وأي لأني طائفية ما بقدر اتحمل حكيك عن العلويين وبرتاح لما بشوف سني قاتل وبدور لحتى لاقيه وفوكس عليه.. نحن ببساطة مانا مواطنين سوريين، ما وصلنا لهي المرحلة لسا.. بمكن على دورنا ما نوصل بس عار علينا إذا منخلي ولادنا يكونوا متلنا.. بيكفي ورثناهن بلد مريض بسبب جبنا وتواطؤنا وخرسنا وعملوا انبل ثورة بالتاريخ البشري لازم نساعدهن على التنضيف مو نغرقهن معنا بأوساخنا وندمر ثورتهن ومستقبلهن.. نظام ابن ستين الف كلب عم ينتقم من اولادنا.. من جيل كامل بغض النظر عارض او مؤيد الو.. شباب مثل الورد عم تموت وتصير تراب.. مستقبل سوريا عم يصير تراب.. ولادنا عم يقتلوا بعضهن.. ونحن السبب.. تعوا نحكي كل شي بصراحة ونعترف بكل امراضنا وحاج نتهم بعض ونبرئ حالنا.. كلنا متهمين.. كلنا متهمين..

نورا مراد

بهنئ السوريون بعضهم بالعام الجديد أملين أن يحمل لهم أياما أفضل.. لكننا نستطيع أن نحقق الأفضل بأنفسنا.. نحن السوريون.. فلنجعل السنة الجديدة أفضل.. وكل سنة ونحنا مليئين بالأمل والعمل..

روزا ياسين حسن

سيأتي يوم وتنحول كل التفاصيل والقصص التي نعيشها إلى جمل في كتب التاريخ الرسمي: «حدثت ثورة، ومات هذا العدد من السوريين». ويتحول الحديث من ثم إلى مواقف الدول وألاعب السياسة والتحالفات. مثلما تحولت ثورات البشرية وحروبها. التفاصيل والقصص تخلق التاريخ السري للإنسانية. بدون التاريخ السري هذا تتحول أرواح البشر إلى أخشاب جافة. إحدى هذه القصص عن شاب كان يكتب الشعارات على الجدران. يخاطر بحياته كل ليلة ليكتب جملة قد يقرؤها بعض الناس. يأتي رجال النظام ويمحونها في الصباح. وبعود ليكتب غيرها في الليل. قال لي يوما جملة تصلح أن تحفر على الأيقونات: أكنت أتمنى كل حياتي أن أكتب. الآن أنا أكتب لكن على الجدران وليس على الورق.. يقرأ الجميع كلماتي وليس المثقفون فحسب!. ذاك الشاب استشهد قبل شهور. ولكنه علمني كيف تتحول اللغة إلى فعل ديمقراطي علني على الجدران، بدل أن تبقى حبيسة الصفحات. . اليوم ثمة تحدٍ حقيقي واختبار صعب يقف أمامه المبدعون..

ندى أراكيلي

أي جحيم ذاك الذي تهدد به؟! لو سنحت لك الفرصة أن تسأل تأمر الشرعي الطفل ذي الأربعة عشر عاما الذي مات تحت التعذيب بعد حفر دماغه بالمثقاب لعدة مرات لحدثك عن الجحيم.. لو تسنى للرضيعة.. الرضيعة عفاف التي أرسلت لعائلتها بعد موتها تحت التعذيب بالكهرباء أمام ناظري والديها لوصفت لك الجحيم.. لو عاد أطفال الحولة من الجنة وتحلقوا حول رأسك وأخذوا يصفون لك لم كانت سراويلهم مبتلة قبل أن يُذبحوا و.. كيف كانوا يشاهدون رؤوس بعضهم البعض تفتح.. لو استطعت تحمل ساعة واحدة في أقبية المخابرات السورية لتعرفت إلى معنى الجحيم.. لو جربت أن تستيقظ ليلا وأنت تفترش الطريق وتجد بجانبك الحمى تلتهم جسد طفلك الجائع وتتكالب بجانبها (البردية) ظمآى لروحه.. لا (البردية) تطفيء الحمى ولا الحمى تدفيء (البردية) ضدان يجتمعان ويتفقان على إنهاء تلك الحياة التي لم يتسنَ لها رؤية الربيع بعد.. تلك التجربة هي الجحيم بذاته.. لو حاولت يوما بعد قصف سافل أن تنتشل ذراع ابنتك لا لشيء إلا لأن تكون تلك الذراع حجة لك في زيارة ما يمكن أن تسميه قبرا لها.. لتستطيع النحيب عليه.. عندها قد تلتق الجحيم.. عندما يظل الشعور بالذنب يلاحقك لأنك عمدت للتكاسل ورفضت أن تذهب لشراء خبز الصباح وأرسلت بدلاً عنك أخيك الصغير وبدل أن يعود حاملا الخبز عاد محمولاً بسبب قصف الأفران الذي لم يسبق حتى لإسرائيل أن تلجأ إليه.. عندها قد تتحول كل صباحاتك إلى جحيم.. لا تهدد سوريا بالجحيم.. فالجحيم الذي عاشته وتعيشه لم تعرفه أرض سطعت عليها الشمس من قبل

أنور البني

الشعب السوري الأسطوري الذي يقلب المعادلات ويغيّر المفاهيم العالمية بثورته. سيغير مفهوم رمز التشاؤم للرقم 13 إلى رمز التفاؤل في عالم ما بعد الثورة الثورية. الحرية والسلام لسوريا والسوريين الطيبين..

زهرمان باشا بخاري

يعاب على البعض أنهم يدعون تمثيل الله على الأرض (الاستخلاف)، صغيرة هذه الدعوى أمام من يدعي أنه إله على الأرض (إلهه هواه الشخصي)، بعد سقوط استبداد السلطة ستكون معركة مؤلمة لاسقاط الاستبداد بالرأي (ما يعبر عنه أنو كل واحد زعيم).

راشد عيسى

فلسطينيو سوريا ليسوا جالية، هم سوريون غصباً عن الراضي والزعلان، لو وُجدوا بأمريكا كان صار معهم عشر جنسيات أمريكية. وبالتالي ليس عليهم "النأي بالنفس"، إنهم مظلومون بالتساوي مع السوريين، بل وأكثر حتبتين.. ليس عليهم النأي بالنفس، ولا أن يستهان بدمهم كذلك..

يحيى جابر

حين أقف من أصل لبناني كهوية أو أصل شيعي كمذهب مع ثورة شعبك لاتنظر إلي شزرا.. خلي نظرك بعيد.. كل جزرا..

كلّما رأيت سوري أو سوريّة أرتمي على صدر المسافات".. لا أريد أن أعرف أن كان معارضة أو موالاة.. رائحة الظلم والدّم لا يصدر ولا أحضان ولا دموع ولا مسافات لها.. القاتل.. اخترع السجون ليقتل فيها المسافات التي نرتمي فيها في حرّية التعبير عن هويتنا وأفراحنا وحضارتنا وثقافاتنا المتوارثة واللاحقة والحاليّة.. والطائفيّة تخترع ممنوعات تحلل وتحرّم المسافات.

السوري حضن السّوري.. في هذا الصّباح أقول.. إنني لم أتخيّل أن يجرؤ سوري على محاولة قتل سوريا، لا يضرّ المعارضة السورية أنها كانت فاشلة وأحيانا متواضعة في الأداء.. لا أحد يصل إلى قامة سوريا.. لا أحد يصل إلى قامة الشعب السّوري الذي يعمّر المسافات وعمّرها بالعمل والأفراح.. والأحزان والأمل لاحقا. لا أحد.. لا أحد.. هذا مُحال.. هذا حلم.. سوريا دولة مدنيّة لا عسكرية ولا دينية تتحقّق فيها المواطنة المتساوية والعدالة هي الأمل. الله للجميع.. كما سوريا.. كل عام وأنتِ بخير.. سوريّا أشْقُ بكِ.

هالا محمد

أي حال سئ أوصلنا إليه الأسد؟!

- العلويّ ممن هو ضد النظام.. يسارع عند كلّ فيديو طائفيّ لتبرئة نفسه وكأنه ملزم أو متّهم بأن أمّه وولدته علويا، فلا يصدقه الآخرون، ولا يرحمه من تبقى من الطائفة الذين يتهمونه بالخيانة!!

- المسيحيّ يناضل لنشر فيديوهات تدمير الكنائس واستشهاد العديد من المسيحيين وتوضيح الدور الإغاثي الكبير لمسيحيي سوريا.. فقط ليقول للجميع بأن النظام لا يفرّق بين طائفة وأخرى!!

- الدرزيّ يقسم بأنه لا علاقة للدروز باختطاف شباب من درعا، وكأنه متهم بخطفهم في حال كان الخاطف درزيا!!

- الشيعيّ يحلف بأنه زيديّ لا إثني عشريّ وهو ضدّ نصر الله والخامنائي وسياسة إيران في سوريا..

- الإسماعيليّ الأوفر حظا من بينك كل أولئك، لأن معتقلي مصياف وسلمية كانوا أكثر عددا.. وعمل شبابهم على توثيق ذلك بكل إجتهاد.

- المرشديّ أيضا هو مستثنى «قليلاً» من الحسابات الماضية لما لعبه المرشديون من دور إغاثيّ كبير، ولكن هذا لا ينفي وقوعهم في ورطة في أي لحظة يشبّح فيها مرشديّ ما ويتم التسويق لهذا الأمر بخبث من قبل النظام.

- الكرديّ عليه أن يحلف بكل المقدسات أنه ليس إنفصالياً ولا يؤمن بمشروع تقسيم سوريا، ورغم ذلك لن يصدقوه لمجرد أن أمّه ولدته كرديا!!

- والسنيّ هو الضحية الأكبر في هذه اللعبة، الذي يرى نفسه محاصرا من الجميع، ويفقد اليوم تلو الآخر المزيد من أهله وأصدقائه في استهداف واضح من النظام له لتكتمل اللعبة.

- والعلمانيّ عليه أن يشرح مفصلاً في كلّ مرة أنه ليس كافرا وليس ضدّ الله والأديان، ولكن هذا توجهه السياسيّ الذي يقتنع به.

- متى سينتهي هذا التقييم الخاطئ يا الله؟!

- متى نعلم أن لا ذنب لامرئ في الطائفة التي ولد فيها فحُسبت عليه؟

- متى سيصبح التقييم: أنت مع حرية الشعب السوري - أنت ضد حرية الشعب السوري؟

- متى سيكفّ ابن الأقليات عم تمتّي استشهاد أحد أبناء طائفته ليصرخ باسمه عاليا: نحن مع الثورة، ونحن سوريون.

- متى تحل علينا الرّحمة من كلّ تلك القوالب الفكريّة القاتلة.

عروة الأحمد

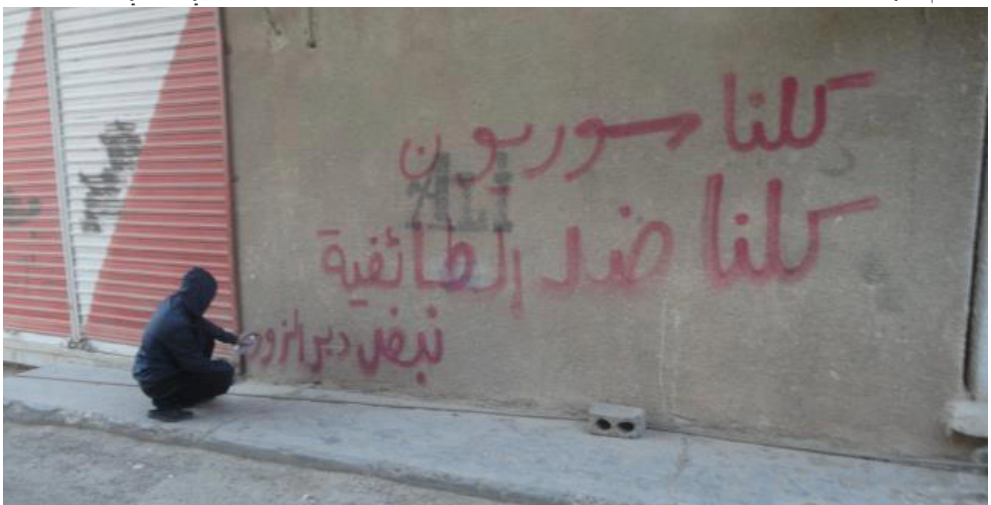

ساحة شهدائنا - ساحة المرجة

■ بلال سلامة

ساحة المرجة 1887

زيّنوا المرجة والمرجة لينا
شامنا فرجة وهي مزينة

ساحة المرجة، أول ساحة عامة تشيد في دمشق في القرن التاسع عشر، ورمزها القومي الذي شهد أفظع جريمة ترتكب بحق نخبة من رجالات العلم والفكر والسياسة في سوريا في السادس من أيار 1916 على يد جمال باشا السفاح لتعرف باسمها (ساحة الشهداء).

شهدت هذه الساحة الكثير من أحداث سوريا التاريخية المهمة ومنها إعدام أبطال الثورة السورية الكبرى 1925، الذين كانت قوات الفرنسيين تلقي بجثثهم في هذه الساحة بغية نشر الرعب في نفوس الناس.

كانت هذه المنطقة عبارة عن مرج أخضر يمتد من مرج نور الدين زنكي الأتابكي مكان معرض دمشق الدولي سابقاً إلى ساحة المرجة حالياً، كان يمر بهذا المرج نهر بردى ونهر العقرباني المتفرع عن نهر بردى. كما كان يوازي نهر بردى شمالا فرع من نهر تورا، ويمر بطرفها الجنوبي نهر بانياس، و لذلك أطلق عليها اسم (الجزيرة الخضراء). وكانت ممتلئة بالأشجار والمروج، كما كان فيها عدة ينابيع مياه تصب في نهر بردى أيضاً، وكان الصباغون يغسلون عليها الأقمشة وينشرونها على العشب الأخضر، وهذا سبب تسميتها باسم (المرجة) أو (بين النهرين).

جامع تنكز

في عام 1317م بنى نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز جامعاً على الهضبة الجنوبية المسماة سابقاً بحكر السماق (شارع النصر حالياً) والمطلة على الجزيرة الخضراء وسمي بجامع تنكز، ثم تحول الجامع في عهد ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر إلى مدرسة لصف الضباط وذلك إبان الحكم العثماني 1832 - 1840م.

أثناء الاحتلال الفرنسي استغل الفرنسيون هذا الجامع وحولوه إلى مدرسة عسكرية في نصفه الجنوبي المطل على شارع النصر. بينما شغل نصفه الشمالي المطل على ساحة المرجة مدرسة (الجمعية الغراء) التي تأسست عام 1924م وبها معهد العلوم الشرعية الذي تخرج منه عدد كبير من العلماء.

جامع يلبغا

في عام 1347م أمر والي الشام الأمير المملوكي سيف الدين يلبغا ببناء جامع كبير في ساحة المرجة هو جامع يلبغا وذلك على الهضبة الشمالية (وهي عبارة عن تل كان يشنق عليه المجرمون حينها).

ظل جامع يلبغا قائماً حتى السبعينيات من القرن العشرين، عندما ادعت دائرة الأشغال السورية أن جدرانه متصدعة وعملت على إزالته كلياً ليحل محله مجمع ضخم يحمل نفس الاسم.

وعندما أراد الباب العالي في الأستانة أن يدخل التعليم إلى مدارس العثمانيين أحدث في دمشق عدة مدارس منها المدرسة الإعدادية العسكرية في جامع تنكز ومكتب الصنائع في جامع البطيخ (يلبغا)، والمكتب الرشدي العسكري في جامع يلبغا.

للأسف إلى اليوم وبعد ما يزيد عن الأربعين عاما، لم يكتمل بناء مجمع يلبغا ويعود السبب في ذلك حسب زعم القائمين على أعمال البناء إلى عدم استواء الأرض وصعوبة امتصاص المياه المتدفقة في أساسات الجامع من الأنهر المحيطة به، و مازالت بعض زخارف المجمع محفوظة في المتحف الوطني بدمشق. كما كان يضم مكتبة عظيمة نقلت محتوياتها إلى المكتبة الظاهرية والمتحف التاريخي.

مر هذا المجمع بعدة مراحل متنوعة نذكر منها أنه كان منصة لشنق الخارجين عن القانون في العهد المملوكي، ثم مقراً لجامع يلبغا، ثم مركزاً لشيخ الإسلام ابن تيمية، وبعدها مقراً لتجمّع المتطوعين لقتال التتار ليصبح معملاً للبسكويت في عهد ابراهيم باشا، ثم المدرسة السلطانية الثانية في عهد الشريف فيصل، ثم هُدِم أول السبعينيات ليطلق مكانه مشروع (مجمع ديني وجامع يلبغا) ثم (مجمع تجاري وجامع يلبغا) ثم مجمع وجامع الشهيد باسل الأسد، ثم اختفت اللوحة التي كانت تشير إلى اسمه لتنتصب لوحات إعلانية كبيرة تابعة لشركة الخليوي (سيريتيل).

النصب التذكاري للاتصالات

أقيم عام 1907 النصب التذكاري البرونزي الفخم للاتصالات في وسط ساحة المرجة، ويتألف من

عمود برونزي ضخم وبه أربع لوحات رخامية مكتوبة بالخط النسخي على أربع جهات القاعدة المربعة الحاملة للنصب ما نصها: (أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين شوكتلو مهاتبلو السلطان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان ثاني افند مزحضر نلرنيك حجاز خطة مباركة سنة تمديد امر وفرمان بيور دفلري تلغراف خطنك خاطرة فاخره سيد) وهي عبارات باللغة التركية تمجد أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني وذلك بمناسبة مد الخط البرقي للاتصال بين دمشق والمدينة المنورة في عهد الوالي العثماني المصلح حسين ناظم باشا. قام بتصميمه الفنان الإيطالي (السنيور دارونكو باشا). بعد ثورة الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني، حاولوا طمس هذه التواريخ المنقوشة كيلا يُرى فيها اسم السلطان لكنهم لم يفلحوا في ذلك.

يعلو القاعدة حامل العمود وعليها نقش لشعار الدولة العثمانية العلية (الهلال والنجمة بداخله)، ومتوج بمجسم لأصغر جامع في العالم، وهو جامع (السراي يلدز) في استانبول والخاص بالسلطان عبد الحميد الثاني.

تلتف حول العمود أسلاك رمزاً للاتصال البرقي بين دمشق وبين المدينة المنورة ودعماً لعمليات مد سكك الحديد للخط الحديدي الحجازي. وتم تزويد جهاته الأربعة بنوافير مياه للشرب تم جرها من عين الفيجة.

الترامواي والأتوموبيل والبوسطة

في أواخر العهد العثماني كانت ساحة المرجة مقراً لعربات التنقل التي تجرها الخيول والتي كانت تقف في الجانب الشرقي وهي معدة لنقل الناس بين الأحياء. وفيما بعد تحولت المرجة إلى مكان لانطلاق حافلات النقل الجماعي إلى المدن السورية وإلى حارات دمشق وريفها.

دخل الترامواي (الحافلة الكهربائية) إلى ساحة المرجة في عام 1907م ثم دخلت السيارة إليها عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918م، وكان الدمشقيون يسمونها أتوموبيل، إلى جانب سيارات الأجرة الكبيرة التي كانت تؤمن السفر إلى خارج المدينة وكانت تسمى حينها البوسطة، وسيارات القاطرة والمقطورة للنقل عبر الصحراء (شركة نيرن). كما انتشرت حافلات النقل الداخلي ضمن المدينة التي بدأت بالسير منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م.

في خمسينيات القرن العشرين أصبحت المرجة المكان الرئيسي لانطلاق حافلات السفر الجماعي إلى باقي المدن السورية، فكان السوريون القادمون إلى العاصمة دمشق يحطون رحالهم في ساحة المرجة قبل انتقالهم إلى وجهتهم داخل المدينة. وقد انتهى دور المرجة بشكل نهائي كمرآب رئيسي مع سبعينات القرن الماضي عندما تأسست مراكز انطلاق حديثة في مناطق أخرى من المدينة.

مقاهي ساحة المرجة وفنادقها ودور السينما والمباني الحكومية

أما عن فنادق الساحة وأبنيتها القديمة ومقاهيها، فقد بُدئ بتأسيس فنادق دمشق الحديثة فيها منذ أوائل القرن الماضي وذلك بعد انتهاء دور الخانات المعروفة كأماكن لنوم زوار دمشق. كما عرفت المرجة أول دور السينما في دمشق ومنها سينما (زهرة دمشق) عام 1918 التي أغلقت عام 1928، وسينما (الإصلاح خانة) عام 1921، وسينما (الكوزموغراف)، وسينما (غازي) و(سنترال) و(فاروق) و(النصر)، كما شهدت تأسيس عدة مسارح منها مسرح (زهرة دمشق) و(مسرح القوتلي) الذي تأسس في بدايات القرن العشرين وانتهى بحريق عام 1928. كذلك انتشرت المقاهي في الساحة ومن أقدمها (مقهى ديمتري) و(مقهى الكمال) و(علي باشا) و(الورد).

في عهد السلطان عبد الحميد أقيمت في المرجة مبان حكومية عديدة وفق أساليب العمارة الأوربية الحديثة، ومنها مقر دار الحكومة ودائرة البلدية وإدارة الترامواي وإدارة البريد ودائرة العدلية والثكنة الحميدية ومستودع الذخائر الحربية جبخانة ودائرة الأملاك السلطانية ودائرة البريد والبرق وثكنة التلغراف ومبنى العابد الذي ما زال قائماً إلى اليوم.

الانقلابات العسكرية في سوريا (1)

■ ياسر مرزوق

اليوم أحل ضيفاً على زاوية "حبر ناشف"، بعد أن دأبت على جمع المادة العلمية وتوثيقها لصفحة "وجوه من وطني" منذ الأعداد الأولى لسوريتنا، ولطالما ثار جدل بين محرري العدد حول شخصيات يتم اختيارها للزاوية المذكورة، كونها زاوية تكريمية لذا لا يجوز إدراج قادة الانقلابات فيها، مع بالغ أثرهم في التاريخ السوري الحديث سلباً أو إيجاباً، مع العلم بأن الزميل جواد أبو المنى قد أنجز ملفاً مختصراً من جزئين عن مرحلة الانقلابات في الأعداد السابقة، لكن ارتأت أسرة التحرير إدراج الانقلابيين في سلسلة من المقالات، ضمن زاوية "حبر ناشف"، بحيث يتم تناول هذه الشخصيات بالتفصيل.

بقيت سوريا وستبقى مرآةً للمصالح المتنافسة على المستوى الدولي، مما يجعلها جديرة بعناية خاصة، والحقيقة أن شؤون سوريا الداخلية تبدو وكأنها فاقدة المعنى تقريباً مالم تعز إلى إلقرينة الأوسع، وهي جاراتها العربيات أولاً، والقوى الأخرى ذات المصالح ثانياً، وليس من قبيل الصدفة أن تعكس سوريا في تركيبها السياسي الداخلي منافسات جيرانها وخصوماتهم، والذين لم يتورعوا عن دعم العسكر دائماً، مما أصاب الديمقراطية السورية بنكسات شديدة، توجت بانعدامها عام 1970.

ففي منتصف القرن الماضي، حيث اجتاحت الوطن العربي سلسلة تكاد تكون شبه منظمة من انقلابات عسكرية، غيرت مجريات الشكل السياسي لبعض الدول. وكانت انطلاقتها تحديداً في سوريا عام 1949 ثم مصر عام 1952 ثم العراق 1958 وفي اليمن 1962 وفي ليبيا عام 1969، وبرزت خلال هذه المرحلة قيادات شابة متحدرة من الطبقات المتوسطة أو الريفية استولت على السلطة، محدثة بذلك انقلاباً على النظام القائم. سواء كان ملكياً كحالة مصر والعراق، أو برلمانيا ديمقراطياً في الحالة السورية

والانقلاب العسكري كما يراه البعض هو من جراء توسع القادة الشبابية في الجيش، بيد أن الخبير في المجال العسكري "فراد ريغز"، لا يشاطر القائلين بظاهرة الانقلاب العسكري. فهو لا يعتقد أن العسكر بطبيعة تكوينهم وواجب الخضوع عندهم، نجدهم متعجرفين ومدفوعين بالطموح ليستولوا على السلطة ويطردوا السلطة المدنية. نراه يرفض هذه الفكرة ويشرح موقفه هذا بقوله: حسب رأيي، اعتقد أن رؤية الأشياء بهذا الشكل هي رؤية تبسيطية وتخفي الدينامية المؤسساتية للانقلاب العسكري. بداية، ليس الجيش كمؤسسة هو الذي يستولي على السلطة. ذلك أن الانقلابات العسكرية تنظمها مجموعات صغيرة من أعوان الدولة، بضعة ضباط فقط. وبعض أعضاء هذه المجموعات يعبئون في سبيل الانقلاب العسكري وحدات تقع تحت إمرتهم، ولكن في أغلب الأحيان يرفض ذلك الضباط الآخرون. ويتعاون بعض من الموظفين المدنيين مع الضباط بهدف الاستيلاء على السلطة ويشتركون في إدارة البلاد عندما ينجح الانقلاب.

والمتصفح لتاريخ سوريا الحديث منذ استقلالها وحتى اليوم يروعه كثرة الانقلابات العسكرية والتصفيات بين كبار الضباط وبالذات بين العناصر الوطنية الشريفة. ولقد بلغ عدد هذه الانقلابات الظاهرة التي وقعت في سوريا وتغيرت أنظمة وأشخاص الحكم نتيجة لها إحدى عشر انقلاباً على التوالي:

1 - انقلاب حسني الزعيم الذي 30 آذار سنة 1949.

2 - انقلاب سامي الحناوي في 14آب سنة 1949.

3 - انقلاب أديب الشيشكلي الأول في 19 كانون الأول سنة 1949.

4 - انقلاب أديب الشيشكلي الثاني 29 تشرين الثاني سنة 1951.

5 - الانقلاب ضد أديب الشيشكلي في25 شباط سنة 1954.

6 - انقلاب الثامن والعشرين من أيلول عام 1961 "الانفصال".

7 - انقلاب 28 آذار عام 1962.

8 - انقلاب 8 أذار عام 1963 وجاء على أثره نظام الحكم التركيبة الذي ضم حزب البعث والحريري والناصريين.

9 - انقلاب 23 شباط عام 1966 الذي أبدل أشخاصاً وفئات بغيرها ضمن إطار حزب البعث.

10 - محاولة انقلاب 8 أيلول عام 1966 الفاشلة والتي كان من نتائجها إبعاد فئة معينة ن حزب البعث، سليم حاطوم وأنصاره.

11 - انقلاب "حافظ الأسد" عام 1970.

انقلاب حسني الزعيم

هو حسني ابن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم. ولد في حلب عام 1897، كان والده مفتياً في الجيش العثماني، وكان فاضلا من رجال العلم، استشهد في هجوم على قناة السويس في الحرب العالمية الأولى سنة 1915. أما والدته فكردية، وله شقيقان: الأول الشيخ صلاح الزعيم والثاني بشير الزعيم.

درس حسني الزعيم في المدرسة الحربية الأستانة، وقبل أن يتم دراسته جُعل من ضباط الجيش العثماني، اعتقله البريطانيون في الحرب العالمية الأولى. ثم تطوع في الجيش الفيصلي الذي دخل دمشق وحارب العثمانيين، وفي عهد الانتداب الفرنسي تطوع في الجيش الفرنسي، وتابع علومه العسكرية في باريس. بعد وصول قوات فيشي إلى سورية انقلب على الديغوليين، وحارب ضدهم، وفي عام 1941 اعتقله الديغوليون، وأرسل إلى سجن الرمل في بيروت حتى 17 آب 1943، حيث أفرج عنه، وسُرح من الجيش وهو برتبة كولونيل (عقيد)

منذ عام 1945 ظل يتردد على السياسيين وأعضاء مجلس النواب لإعادته

حسني الزعيم

إلى الجيش، فتعرف على رئيس تحرير صحيفة "ألف باء" نذير فنصة، الذي توسط له وأعاده إلى الجيش، فعين رئيساً للمحكمة العسكرية في دير الزور، ثم انتقل إلى دمشق مديراً لقوى الأمن. وفي أيلول 1948 أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً بتعيين الزعيم قائداً للجيش بعد ترفيعه إلى رتبة زعيم.

يعتبر حسني الزعيم، صاحب أول انقلاب عسكري في تاريخ سورية المعاصر، ففي ليلة 30 آذار 1949 قام بانقلابه متفقاً مع بعض الضباط، فاعتقل رئيس الجمهورية شكري القوتلي، ورئيس وزرائه وبعض رجاله، وحل البرلمان، وقبض على زمام الدولة وتلقب بالمشير. وألف وزارة، ودعا إلى انتخابه رئيساً للجمهورية، فانتخبه الناس خوفاً في 26 حزيران 1949.

بعد كارثة الحرب و إقامة الكيان الصهيوني عام 1948 استقال وزير الدفاع أحمد الشرباتي وتبعته استقالة قائد الجيش الجنرال عبدالله عطفة ثم سقطت الحكومة كلها التي كان يرأسها جميل مردم بعد أن وضعتها التظاهرات الشعبية والصحافة الحرة في قفص الإتهام

كانت المخابرات المركزية الأمريكية قد اتصلت بالزعيم وأقنعته بضرورة الاستيلاء على السلطة بواسطة الملحق العسكري في السفارة الأمريكية "مايلز كوبلاند" الذي اعترف بصراحة بصنع هذا الانقلاب في كتابه لعبة الأمم - استيقظ سكان دمشق صبيحة 30 آذار 1949 على صوت الموسيقى العسكرية من الإذاعة والبيانات المعتادة ضد الفساد والمتآمرين على الوطن وقيام الجيش بواجبة لحماية الوطن والشعب..

دفع حسني الزعيم ثمناً للدول الكبرى لاعترافها به، اتفاقيات تخولها إقامة نفوذ ومصالح لها في سورية، ففي 30 حزيران سُمح لشركة التابلاين الأمريكية أن تمارس عملها، وأن تنشئ المطارات وسكك الحديد وأن تشتري البضائع وتقيم المنشآت المعفاة من الرسوم والضرائب مقابل حصول سوريا على مبلغ 20ألف إسترليني سنوياً.

كما صادق على الاتفاق الموقع بين سوريا وشركة المصافي المحدودة البريطانية، بشأن المصب في بانياس لتصدير البترول العراقي، ونصت الاتفاقية حصول الشركة على امتياز لمدة سبعين عاما لإنشاء وصيانة مصفاة أو مصافي في الأراضي السورية، على أن تؤول ممتلكات الشركة في سورية إلى الحكومة السورية بعد أن تنتهي مدة الامتياز، وتتعهد الحكومة السورية لقاء العائدات بإعفاء الشركة من الضرائب والرسوم وعدم انتزاع الأراضي التي تمتلكها طول مدة الامتياز. وتتعهد الحكومة بإعطاء الشركة أفضلية في الموانئ السورية كما لها الحق في إنشاء وصيانة ميناء أو موانئ في سورية لأغراض المشروع، وأن تضع عوامات لربط السفن وتنشئ إشارات وأضواء على الشاطئ وحواجز لصد الأمواج. ولها حق إنشاء السكك الحديدية، والطرق البرية وإنشاء وصيانة شبكات هاتفية وبرقية ولاسلكية

وتتعهد الحكومة بمنح موظفي الشركات الأجانب تسهيلات خاصة لتنقلاتهم عبر مراكز الحدود. وتحصل الحكومة على عائدات نسبية (6 مليون جنيه عن 2 مليون طن نفط الأولى، و10 مليون عن 4 مليون الأولى و13 مليون جنيه عن 6 ملايين طن فما فوق).

كما صادق حسني الزعيم على الاتفاقية بين الحكومة السورية وشركة خطوط أنابيب الشرق الأوسط المحدودة البريطانية، لنقل النفط العراقي عبر أنابيب مارة في سورية إلى البحر الأبيض المتوسط. وقد حصلت هذه الشركة على امتياز لمدة سبعين سنة أيضاً لمد وصيانة خط أو خطوط الأنابيب من الحدود السورية ـ العراقية شرقاً وحتى البحر الأبيض غرباً. وتضمنت الاتفاقية بنودا مشابهة لبنود الاتفاقية الموقعة مع شركة المصافي المحدودة.

وفي 7 تموز 1949 سلم الزعيم الحكومة اللبنانية (أنطون سعادة) زعيم الحزب القومي السوري الاجتماعي، الذي التجأ إليه وكان محكوما عليه بالإعدام، ليتم

إعدامه في 8 تموز، مما أثار سخط السياسيين وعامة المواطنين عليه. كما نشر حسني الزعيم قانون العقوبات بالمرسوم التشريعي رقم 148 في 22 حزيران، وبموجبه تم استحداث الجرائم الواقعة على أمن الدولة ذوي العقوبات القاسية جدا. هذا القانون لا زال ساريا حتى الآن، و هو يعتبر من أقسى قوانين العقوبات في العالم حيث يتضمن، مما يتضمن، على 13 جريمة معاقب عليها بالإعدام

رفض السيد فارس الخوري رئيس الوزراء السابق التعاون مع الديكتاتور عندما عرض عليه رئاسة الوزارة قائلاً: "لقد فتحت باباً من الصعب أغلاقه بعد الآن" إلا أنه تراجع عن موقفه الأول وصرح لصحيفة النهار اللبنانية بتاريخ 2 - 4 - 1940 بما يلي: "لاشك أن الحركة الانقلابية غير دستورية ولكنها وقعت.. سواء كانت حركة حق أو باطل لا يصح الوقوف في وجهها.. لئلا تصبح البلاد في حالة فوضى. أما الدستور والحياة الدستورية فحياة الأمة فوق الدستور و أشكاله"، كما رفض نواب حلب الذين انشقوا عن الحزب الوطني وشكلوا حزب الشعب التعاون مع الديكتاتور ودعوا الجيش للعودة إلى ثكناته وكان من أبرزهم: رشدي الكيخيا - ناظم القدسي - رشاد برمدا - رزق الله أنطاكي - عبد الوهاب حومد.. خصوصا بأن حزب الشعب هذا كانت عواطفه مع حلف بغداد وبريطانيا.

شكل الزعيم أول حكومة برئاسته ضمت الوزراء: عادل أرسلان - أكرم الحوراني - فيضي الأتاسي - حسن جبارة - فتح الله صقال - نوري الإيبش _ ثم عين محسن البرازي رئيسا للوزراء

يقول خالد العظم: "إن الأسباب الحقيقية للانقلاب تنحصر في كونها حركة طائشة قام بها رجل أحمق متهور، هو حسني الزعيم، أراد أن يحمي نفسه من العزل والمحاكمة، بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة، تعاقدت عليها مصلحة التموين في الجيش، مع بعض المتعهدين الذين قدموا بضاعة فاسدة، وقبضوا ثمنها مضاعفاً".

ويتابع العظم الرواية بقوله: "وفي جلسة النواب في 17 آذار/ مارس 1949م شن النائب فيصل العسلي حملة عنيفة على حسني الزعيم، مندداً بأعماله ومواقفه، وطالب بإحالته على المحاكمة وعندما أحس الزعيم بالخطر بدأ يجتمع بكبار الضباط لتدبير الانقلاب، وقد اكتشف القوتلي أن هنالك اتصالات بين الملك عبد الله وحسني الزعيم وأشار إلى ذلك فيصل العسلي في هجومه على حسني الزعيم".

يقول خالد العظم في مذكراته: "ربما نظرت الولايات المتحدة بتعاطف إلى أي فرد يتعهد بزوال المعارضة في البرلمان، ونيل التصديق على اتفاقية التابلاين، وقد تكون شجعت حسني الزعيم على تنفيذ انقلابه". وقد بنى العظم استنتاجه على أن الزعيم سرعان ما صدق الاتفاقية في 16/أيار/1949، قبل انقضاء أقل من شهرين على وقوع الانقلاب. وأكد ذلك مايلز كوبلاند في كتابه: "لعبة الأمم" حيث قال: "كان انقلاب حسني الزعيم من إعدادنا وتخطيطنا، فقد قام فريق العمل السياسي بإدارة "الرائد ميد"، ومن خلال صداقته مع الزعيم، بإيحاء فكرة الانقلاب العسكري، حيث وضعت السفارة الأمريكية في دمشق كامل الخطة.

ولم يكن الزمن ليسعف الزعيم، إذ عاجله أعز أصدقائه وأقرب معاونيه العميد سامي الحناوي بانقلاب ثان في السادس عشر من آب عام 1949 وقام بإعدام الزعيم ورئيس وزرائه الدكتور محسن البرازي الساعة السابعة من صباح ذات اليوم.

أما عن موقف حزب البعث من الانقلاب، يقول سامي الجندي عضو قيادة حزب البعث السوري "من يقرأ الكتب الموجهة من قيادة الحزب إلى قائد الانقلاب يلمس احتراما وتفاؤلا كبيرين. يقول الأستاذ عفلق: أيها الإخوان ليس ما حدث في سوريا انقلابا وهو في الواقع خطوة نحو الانقلاب إننا نستبشر بهذا الحادث ونعلق عليه الآمال ولكن علينا أن نوسع أفقنا وننظم صفوفنا وأن ننظر دوما إلى الأمام إلى العلا فالانقلاب الذي يجب أن نسعى إليه دائما وأن نجعل من انقلابنا الحاضر وسيلة وخطوة نحوه هو الانقلاب الذي يحقق للشعب العربي في جميع أقطاره الاشتراكية العربية والوحدة العربية".

ويضيف الجندي:

"واتخذ الحزب من حسني الزعيم موقف المرشد" ولكن حسني الزعيم انقلب على الحزب وقبض على غالبية الأعضاء وأنهار ميشيل عفلق وكتب مذكرة إلى حسني الزعيم يتعهد فيها بالتخلي عن السياسة وقد نشرت هذه المذكرة في الصحف بعد سقوط حسني الزعيم موقعة باسم ميشيل عفلق وقد نظر شباب الحزب إلى هذه الوثيقة على أنها وثيقة تخاذل وعندما خرج عفلق من سجنه أجمع الحزب على ضرورة محاكمته وقرروا أن يكون عميداً للحزب مكان عفلق الدكتور "وهيب الغانم" ولكن الدكتور وهيب الغانم رفض.

انقلاب سامي الحناوي

هو محمد سامي حلمي الحناوي، ولد في مدينة إدلب سنة 1898 وتخرج من مدرسة دار المعلمين بدمشق سنة 1916 ودخل المدرسة العسكرية في اسطنبول فأقام سنة. خاض معارك قفقاسيا وفلسطين في الحرب العالمية الأولى، ثم دخل المدرسة الحربية بدمشق سنة 1918 وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثان، وألحق بالدرك الثابت في سنجق الاسكندرونة، وكان من قوات الجيش السوري في معركة فلسطين سنة 1948 حيث رقي إلى رتبة عقيد.

عندما ثار حسني الزعيم على شكري القوتلي وأبعده عن الحكم، أبرق الحناوي يؤيد الانقلاب ويعلن ولاءه لحسني الزعيم، فجعله هذا زعيماً (كولونيل) وقائداً للواء الأول، وكان أن اتفق الحناوي مع جماعة كان بينهم ثلاثة من حزب أنطون سعادة فاعتقلوا الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، وأعلن الحناوي أن مهمته الوطنية المقدسة قد انتهت وأن الجيش لن يتدخل في الأمور السياسية وأنه سيترك الأمور إلى حكومة وطنية تمثل حرية الشعب السوري وعزته وكرامته، وأنه سيعود إلى الجيش.

ويذكر أن الحناوي تلقى أموالاً من العراق، كما أن الصحف البريطانية بادرت إلى الترحيب بحركته. بينما وصفت الصحف الفرنسية الحركة بأنها مؤامرة اشتركت في تدبيرها كل من بريطانيا وحكومة نوري السعيد. فقد قلقت فرنسا أيضاً بقيام انقلاب الحناوي وعودة فكرة اتحاد سورية والعراق. وانتظرت الصحف المصرية حتى بدأت المباحثات مع العراق فوصفتها بأنها تهدف إلى بيع استقلال سورية، ويذكر العظم أن أمريكا وفرنسا اشترطتا للاعتراف بالحكومة السورية أن تقر اتفاقيتي النقد مع فرنسا والتابلاين الأمريكية.

وسلم الحناوي الحكم للمدنيين ولم يتخذ أي إجراء لتحقيق مشروع الهلال الخصيب بل أفسح المجال للسياسيين من مختلف الأحزاب للاشتراك في حكومة مؤقتة ريثما تجري الانتخابات لجمعية تأسيسية يناط بها رسم مستقبل البلاد. ولعل ذلك طبقاً للخطة التي كان يميل إليها الانجليز ونوري السعيد. وكانت الأحزاب قد أجمعت على إسناد رئاسة الوزارة إلى هاشم الأتاسي في فترة انتقالية ريثما تعود الحياة الدستورية فقبل ذلك ولما تشكلت الوزارة برئاسة هاشم الأتاسي، شغل أعضاء حزب

سامي الحناوي

الشعب معظم المناصب الوزارية الهامة، واشترك ميشيل عفلق وأكرم الحوراني في هذه الوزارة اليمينية. كممثلين لحزب البعث العربي، والحزب العربي الاشتراكي. ولعل اشتراكهما للفت الأنظار إلى حزبيهما الجديدين.

ودلت الانتخابات النيابية "تشرين الثاني 1949" على ازدياد حزب الشعب نفوذاً وتراجع الحزب الوطني. ولم تحل الأحزاب اليسارية الجديدة محله، بل ازداد عدد النواب المستقلين المؤيدين لفكرة الهلال الخصيب.

وبعد انتخاب هاشم الأتاسي للرئاسة المؤقتة للدولة في 1949/12/14 بالحقوق والصلاحيات المنوطة برئيس الجمهورية في دستور 1928، أثارت صيغة القسم الذي يتلوه مشكلة شائكة في المجلس النيابي، كانت مشكلة مستقبل سورية. وهل يجب أن تحافظ على النظام الجمهوري أم يفتح الطريق للاتحاد مع العراق. واقترح حذف التعهد بالمحافظة على النظام الجمهوري وأن تتضمن العمل لتحقيق وحدة الأقطار العربية. واصطدم التعديل بمعارضة شديدة لأن حزب الشعب لم يكن متفقاً على موضوع الهلال الخصيب ولايقبل بالتضحية بالنظام الجمهوري ولابسريان المعاهدة البريطانية العراقية على سورية. ويرى بعض أعضائه أن يقتصر الاتحاد مع العراق على اتحاد جمركي وبرلمان فدرالي. ونفى بشدة أن يكون حزب الشعب من أنصار الهاشميين. إلا أن المجلس أقر الصيغة المقترحة ولم يبق إلا تلاوتها من قبل الرئيس.

استمرت الوزارة برئاسة هاشم الأتاسي من دون أن يحصل تبديل بين أعضائها، وكان من بين الموضوعات التي عالجتها:

1. استمرار العمل بالأحكام الصادرة في عهد حسني الزعيم: فقد أعلنت الحكومة احترامها للاتفاقيات المعقودة في عهد الزعيم وأبرزها اتفاق شركة التابلاين لتمرير النفط السعودي عبر سورية، واتفاق شركة أنابيب العراق لتمرير الزيت العراقي عبر سورية، واتفاقيات التصفية للمسائل المعلقة بين سورية وفرنسا، ويأتي في مقدمتها الاتفاق النقدي. اضطرت الحكومة لاتخاذ هذا الموقف بعد اتصالات مع الوزراء المفوضين لكل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا الذين أكدوا موقف حكوماتهم بعدم الاعتراف بالانقلاب الجديد ما لم يعتبر تلك الاتفاقيات نافذة.

2. تطهير الجهاز الحكومي: فبعد أسبوع من تولي حكومة الأتاسي مهامها تلقت مجموعة من المراسيم بعزل بعض الموظفين وإحالة البعض الآخر على التقاعد موقعة من الزعيم سامي الحناوي ومؤرخة بتاريخ 13 آب/1949. وجرت مداولات بين الحكومة وصاحب الانقلاب الحناوي، لكنه أصر على عزلهم لأن وزراء حزب الشعب لا يميلون إليهم.

3. انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد، وهدف حزب الشعب من ذلك هو استبعاد عودة السيد شكري القوتلي لاستلام منصب رئيس الجمهورية، لهذا أقرت الوزارة المراسيم التي أصدرها حسني الزعيم ومن ضمنها مرسوم قبول استقالة القوتلي وحل مجلس النواب.

نجحت حكومة حزب الشعب في الحقلين المالي والاقتصادي عندما أقر مجلس الوزراء السماح بتصدير القطن فارتفعت أسعاره، وكذلك سمح بتصدير كمية من الحنطة إلى الخارج فحققت أرباحاً تحولت نحو شراء كمية من الذهب فازدادت نسبة التغطية الذهبية للعملة السورية.

وبعد النكسات التي أصابت جهود زعامة حزب الشعب لإقرار الصيغ الدستورية الكفيلة بإعلان الاتحاد مع العراق، اتفق أقطاب الحزب مع اللواء "سامي الحناوي" على قيام الجيش باعتباره الورقة الأخيرة المتاحة في أيديهم، بالتحرك لتحقيق هذا الهدف، وبتاريخ 16 كانون الأول/ 1949 وجه اللواء سامي الحناوي دعوة إلى خمسة من كبار الضباط للاجتماع به لمناقشة موضوع الاتحاد السوري - العراقي، فشعر هؤلاء بأن حضورهم يعني وضعهم تحت سلطة قائد الجيش فيفرض عليهم ما يريد، فاتخذوا التدابير اللازمة لاعتقاله، وبالفعل اعتقل الحناوي وأسعد طلس وآخرين من أنصارهما، وكان هذا الانقلاب الثالث بقيادة أديب الشيشكلي.

سُجن الحناوي مدة ثم أُطلق سراحه، فغادر دمشق إلى بيروت، وهناك ترصده محمد أحمد هرشو البرازي فاغتاله بالرصاص في 30 تشرين أول/1950 انتقاماً لمحسن البرازي ونقل جثمانه من بيروت إلى دمشق فدفن فيها.

قصص رأس السنة

■ جوليا شحادة

- 1 -

- اليوم عيد ميلاد ابنة أبو ديمة، من مع توزيع سيجارة إضافية للمدخنين؟

- إجماع!

- اليوم ذكرى زواج أبو نوارة، بهالمناسبة بدنا نصوت على توزيع سيجارة إضافية اليوم، شو رأي الشباب؟

- موافقين بالإجماع!

في السجن - ولكي تكفي كمية الدخان الموجودة لجميع المدخنين لأطول فترة نتيجة الشح - كان يتم التصويت على الحصة اليومية مع التقيد بنظام صارم لا يسمح بتجاوزه في هذا الخصوص، وتتابعه لجنة تحتفظ بالدخان المتوفر وتقوم بتوزيع الحصة اليومية منه على المدخنين، وبالتالي ابتدعت طرق عجيبة لتدخين السيجارة على دفعات مع محاولة استغلالها لأقصى حد، أو الاشتراك بحصص الدخان بين كل ثلاثة سجناء مثلاً لكي يحصل كل منهم على تسع سجائر في اليوم حتى لو كان نصيبه منها "شحطة" واحدة فقط،، ولابأس أحياناً من التجمع تحت بطانية ليقوم أحد السجناء بتدخين سيجارته وينعم الباقون بتنشق الدخان المنفوث (تدخين سلبي).. وغيرها من الطرق المبتدعة التي تسمح بالتدخين لأطول مدة ممكنة.

ولأن الحال كذلك وجد السجناء أنه لا بأس من استغلال أي مناسبة ممكنة للتصويت على إمكانية الحصول على سيجارة إضافية لكل سجين.

أعياد الميلاد الشخصية وأعياد ميلاد الزوجة والأطفال، عيد الزواج، والمناسبات السعيدة المخترعة، هطول المطر، تساقط الثلوج، سماع خبر مفرح، وجبة دسمة من الطعام على غير العادة، كلها مناسبات تستدعي التصويت على توزيع سيجارة إضافية.

ورغم معرفة كل السجناء أن القرار فعلياً هو قرارهم جميعاً وأن كمية الدخان محدودة والتوزيع الاضافي سينقص من حصص الأيام القادمة كانت هذه المناسبات تتعدد، ربما لعيش التجربة الديمقراطية لا أكثر، وربما للإحساس بفرادة الأيام.

ومن البديهي أن سهرة رأس السنة مناسبة سيكون لها حصتها الاضافية من السجائر، وربما تكون حصة اضافية كاملة تكمل متعة السهرة والاحتفال.

- 2 -

يبدأ انتقاء وجبة العنب الأفضل لتخميرها استعداداً لسهرة رأس السنة منذ بداية قدوم العنب في وجبات السجن (حتى لو كان هذا في شهر كانون الثاني)، ويتم إخفاؤها بحرص شديد خوفاً من مصادرتها، ودائماً كانت الرواية المتفق عليها في حال تم كشف الإناء الخاص بالتخمير هو أنه إناء خل، فعموماً كان الخل كثير الاستهلاك في السجن، حيث كانت تتم إضافته لأغلب الوجبات لتغطية مذاقها السيء، وكان السجناء أحياناً وفي حال عدم وجود خل يمضغون بذور الفواكه مع الوجبات (حتى التي قد تعرف علمياً بأنها سامة) لإضفاء طعوم جديدة وإعادة إحياء حليمات الذوق التي وئدت.

في إحدى سهرات رأس السنة فوجئ الشباب بأن إناء تخمير الخل (تخمير هوائي) قد أنتج نبيذاً، وإناء تخمير النبيذ (تخمير لاهوائي) أعطى خلاً، ونظراً لأن الأمر علمياً غير مفهوم، فقد أمضى الشباب السهرة في محاولة التوصل للمعادلة الكيميائية العجائبية التي قامت بتبديل محتويات الإنائين.

- 3 -

كان الاحتفال بالسنة الجديدة ما زال في بدايته، عند الساعة الحادية عشرة سمعوا صوت خطوات تقترب، ساد الصمت، لقد تم كشفهم، سيعاقبون جميعاً أو على الأقل رئيس المهجع نتيجة تطاولهم على قوانين السجن والاحتفال بليلة رأس السنة.

أخفوا ما استطاعوا إخفاءه وعيونهم تراقب الباب، دقيقة دقيقتان، فتحت الطاقة الموجودة في الباب بهدوء وبطء، مد أحد العناصر رأسه وتلفت حوله، ثم همس لهم:

- بعرف إنكن سهرانين ومحتفلين، بس حبيت خبركن إنو مناوبتي بتخلص بعد ساعة، معكن ساعة بس وبعدها رح يجي حدا تاني غيري، خدوا راحتكن بهالساعة، بس يا ريت ما تعلوا صوتكن كتير مشان ما نتبهدل.

انسحب بهدوء كما أتى، نظروا إلى بعضهم، البعض غلبتهم دموعهم، تجاوزوا الموقف سريعاً وتابعوا احتفالهم.

بعد ساعة فتح الباب مرة أخرى، كان العنصر نفسه:

- بس حبيت ذكركم إنو مناوبتي خلصت، كل عام وإنتو بخير وحرية!

- 4 -

جميع سهرات رأس السنة كانت تتم بشكل سري، حيث أنه كان من الممنوع أن يقام أي نوع من أنواع الاحتفالات في المهاجع، أي مناسبة للسعادة كان مصيرها الوأد قبل أن ترى النور، لذلك كان يتم اختيار أكثر الزوايا بعداً ليقام فيها الاحتفال، ويتم تجهيز جميع الأغراض بحيث يكون إخفاؤها سهلاً في حال حصل تفتيش (وهو غالباً ما يحصل).

وغالباً ما تقوم إدارة السجن باستباق الاحتفال لتنغيص مزاج الجميع، فمثلاً كان يتم نقل أحد المهاجع إلى جناح جديد قبل منتصف الليل بساعات قليلة، أو نقل بعض السجناء إلى المنفردات ليقضوا ليلتهم هناك، أو القيام بتفتيش شامل مفاجئ.

ومع ذلك حرص السجناء على التحضير للسهرة ومحاولة التمتع بشيء يعيد لهم بعض السعادة والأمل بالأيام القادمة.

في أحد الأيام أتى خبر استشهاد أحد الأصدقاء المعتقلين في واحد من فروع تحقيق المخابرات، ورغم أنه كان قد استشهد قبل رأس السنة بعدة إيام إلا أن إدارة السجن حرصت على تمرير الخبر لزملائه في يوم السهرة.

عم الحداد المهاجع وألغيت السهرة دون إعلان وبشكل عفوي.

في الساعة الثانية عشرة تماماً زار مدير السجن مهجع أصدقاء الشهيد وبادرهم مبتسماً ابتسامةً صفراء: شو ما في حفلة هالسنة يا شباب؟؟

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

صهيوصليبيات

لو.. لـو بهالثورة كلّ خبّاز انعطى خبزو كان يمكن مـا انقصفت الأفران، ولو كلّ واحد عرف حدّو ووقف عنده يمكن ما كان طال رقبتنا حد السكين.

لو ما حطينا «نحنا هالدراويش» ثقتنا بكومة تحزبات وائتلافات وقسـم من الجيش الحرّ اللي بيقاتل للدعم والشـهرة مـو للوطن والحرية يمكن كان الحال غيـر حـال. . لوّتخلصنا من مـرض البروظة والفهم بكلشـي وتسـبيع الكارات والتشـخيص بالمنجزات الثوريـة على مبدأ «الحركة التصحيحية» ومتسلسـلة نحنا أول عالم. . يمكن كان خف عدد الدراويش اللي صفيانين بالشارع.

بـدون.. بـدون الأكـراد والتركمـان والأرمـن والشـركس والعـرب والآشوريين والسريان والفلسطينيين سوريا لن تكون سوريا..

بدون الكاثوليك والأرثوذكس والبروتسـتانت واليسـوعيين والإنجيليين سـوريا لن تكون سوريا.. بدون مذاهب حنفية وحنبلية وشافعية والجعفرية والظاهرية والباطنية والاسـماعيلية واليزيدية والشـيعية والعلوية (كلازية وحيدرية) سوريا لن تكون سوريا..

بدون دمشـق وحلب وحمص واللاذقيـة والرقة وادلب وجبـل الزاوية وجبل الأكراد وطرطوس ودرعا والسويداء والقامشـلي والحسكة ودير الزور والبوكمال والسلمية وحماه ومصياف والجولان والقنيطرة سوريا لن تكون سوريا..

بدون المعتدلين والعلمانيين والسلفيين واليساريين واليمينيين والقوميـين والإخـوان والليبراليـين والـلا متحزبـين والحياديـين والوسـطيين والصامتين، أيضاً سـوريا لن تكون سوريا. وستبقى سوريا هي سـوريا بدون الإيرانيين والروس والأفغان والامريكان والخليجيين والفنزويليين والأوروبيين..

أصحاب نظرية السورنة الصافيّة يكفي غزلاً على قرون العنزة.

(أكيد لاطشا وموأنا يللي كاتبا)

وفي صفحة التعاريف تقرأ:

حلفايا: هي المكان الذي يتحول فيه الخبز إلى أشلاء طفل مغموس بدم.

كفرنبل وعاميودا: هي العبارة حين تتسع وتضيق عليها الجغرافيا.

وفي تعريف السوري تقرأ:

هو مـن كانت ذاكرته مقبرة جماعية. في المنفى تكـون غرفته البيضاء زنزانة انفرادية، وفي الوطن تكون الأرض هي الزنزانة الجماعية.

وتقرأ:

هو من التجأ إليه من شاء من عباد اللّه، ولم يلجأ هو إلى أحد.

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري | بقلم آدمن ما إلو اسم

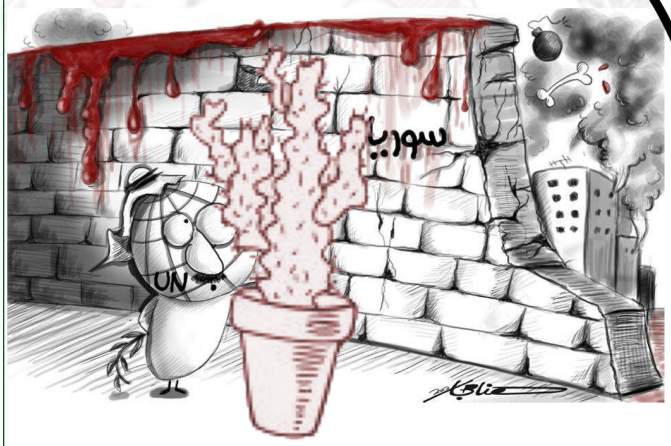

تيار ولاد الشارع

صديقة غالية وبعرفها شخصيا»: معقول غسان تختار هالاسم؟ أنا بدك يصيرو يقولو عني بنت شوارع.. ايمبوسبل.. (صرلها 5 تيام عم تطلب اضافتها.. وأنا مو حابب (وسخلها؟؟) اسمها)..

صديق غالي وداعم للثورة من أولها: قلت لحالي مستحيل يرضى يقولو عنو ابن شوارع.. تفاجأت بطلبو.. إن بعض الظن إثم..

شوارعجية: ولك صرت أنا بنت شارع.. ألف شكر خال.. كل عمرهن أهلي قافلين الباب علي.. وهلق يهدو إذا بيهدو.. بأول كلمة منطلع مظاهرة ضدهن..

ولك يلي بيعرفو قيمة ولاد الشوارع بهالثورة بيتشرفو يكونو.. ولاد شوارع.. قولّو اللّه.

الخال غسان سلطانة

سؤال: شو مشان.. اللي صار وقت خدمه العلم؟ منهم هربو لخارج سوريا، ومنهم رفضو يخدمو بهالوضع، ومنهم مابدو يروح، ومنهم أصر يكمل دراستو حتى ما يخدم، شو رح يصير فيهم بعد الثورة؟؟

تعريف السوري:

مكروه دولياً - مظلوم وطنياً - محروق صيفياً - مثلج شتوياً - محروم نفطياً - ممنوع كهربائياً - مفخخ يومياً - مفلس سنوياً - تعبان نفسياً.. ومرفوع الراس باذن اللّه أبدياً

حياوي حياوي

لا تشـلشـنا مشـلوشـين

- 1 -

اليوم وأثناء ماراتـون بمعاملات الدولة طلعتلي موظفة شلشـتني شـلش.. تخيلو كانت طول الوقت عم تناديني «أسـتاذ».. وأنـا أتلفت ورايي.. معقول عـم تحكي معي؟ وآخر شـي لما سـألتا اذا خلصنا هيك قالتلي: خالصين وراقك أسـتاذ.. بالتوفيق انشاللّه..

هلأ إذا حدا بيخطرلو أنو حاكتني هيك لأنها موظفة وأنا زلمة ع وجهي ضو بتكونو غلطانيـن.. خاصـة أنـي كنت عـم أقضي شـغلي ع البسـكليتة.. وفلت معي الجنزير بالطريق.. وتعفّرت وتعبّيت شحم وشحوار لبينمـا تصلح.. ووصلت لعندا شـبه بهلول.. ومع هيك نادتلي أسـتاااااذ.. طلعت من عندا عيني عـم تدمع.. وبهالمناسـبة ما بعرف ليش بدي وجّه تحية للأستاذ مجد..

- 2 -

عسكري بعسكري..
مدني بمدني..
تفجير بتفجير..
عملية بعملية..
مخبز بمخبز..
كازية بكازية..
علـى مبـدأ العيـن بالعيـن والسن بالسن..
يعنـي على هالحسـبة ما في حدا عم يستعمل المخ..
لأنو لـو حدا عم يسـتعمل المخ كان التاني قال: المخ بالمخ..
و هون بكون البادي أعظم..

- 2 -

طـول ما أبو شـاكر عم يعصـر، وأبو العبد عـم يعمـل «عينات» شـاورما خـاروف، وبـار أبو جـورج بباب شـرقي مفتـوح، وبكـداش عم يدق بوظة بالحميدية، وريحة سيروب معبية الصالحية، ومحمصـة نظـام بمدحـت باشـا شـغالة، والبازار شغال بمكتب شورى بالمهاجرين، وريحة تواليتات جنينة تشرين معبية الدنية، وبسطات المعترين بشـارع الثورة شـغّالة، والشـباب الطبقجية الغـلاظ بالشـعلان واقفيـن، وعلى كيفك بالمزة موجود...

معناتـا تأكّـدوا واتطمّنـوا، رغم الحـزن والدمـار والمـوت وأصـوات المدافـع والرشاشـات والخطـف والسلب.. الشام لساتا عايشة..

عندما هزم السوريون الموت

■ سعاد يوسف

استوقفتني منذ عدة أيام صور التقطتها عدسة "سام"، لرجل عجوز يصلح باب بيته الذي يبدو أنه لم يعد قابلاً للإغلاق بشكل طبيعي بعد إحدى الغارات العنيفة التي شنتها طائرة الميغ الحربية على مدينة دوما، والتي باتت تقليداً شبه يومي لا يمنعه سوى تواجد الغيوم الكثيفة في سماء المدينة والتي يسميها أهالي ريف دمشق "حظر جوي رباني". ست صور عنونتها الصفحة بـ

"إصلاح باب فتحته الميج.

المكان: دوما.

الزمان: 30 / 12 / 2012".

وكتبت تحت العنوان "كل النظريات ضد حرية الإرادة، أما الخبرات فمعها. صمويل جونسون".

في وجه ذلك العجوز، وتجاعيده إصرار غريب على الحياة. ليس تمسكاً بالحياة بقدر ما هو حرص على عودة الحياة إلى أكبر قدر ممكن من الطبيعية، وذلك بعد أن مر الموت قريباً جداً لكن اختياره اليوم لم يقع على سكان هذا المنزل. الموت سيأتي غداً. قد يختار هذا العجوز وقد يختار جاره. وفي انتظار قدوم الموت عليه أن يصلح ما خربه ذلك المرور العابر، كي يعود إلى تفاصيل حياته الصغيرة. ينحني العجوز باحثاً ضمن علبة صغيرة عن الأداة المناسبة لإصلاح الباب، يبحث بكل تأنٍ وعناية، فاختيار الأداة الخاطئة قد يمنعه من إصلاح الباب بالشكل الصحيح، يتطوع بعض الشبان من الحي لمساعدته، وبعد انتهاء المهمة بنجاح يصور لنا "سام" بعدسته الباب بعد عملية الإصلاح: باب أخضر مليء بالثقوب المختلفة الأحجام، وحائط مجاور حاولت اختراقه على ما يبدو عدة رصاصات وقذائف، ليبقى هو أيضاً صامداً يأبى السقوط.

إصرار ذلك العجوز ذكرني بوالد ووالدة أحد أصدقائي. عجوزان جداً حتى أنهما لا يذكران اليوم الذي بدأت فيه حياتهما المشتركة معاً، فهو يوم أصبح خارج إطار الذاكرة. أنجبا الكثير من الأولاد، واليوم يعيشان في منزلهما في إحدى بلدات الغوطة الشرقية لدمشق. يرفضان الخروج منه رغم وجود الكثير من الأماكن الآمنة والتي باستطاعتهما الذهاب إليها. "لم يعد الموت مقتصراً على مكان دون غيره. وإن كان الموت يريد اختيار أحد أفراد عائلتي فليخترني أنا أولاً، وإن كنت سأموت فأنا أريد الموت هنا، في منزلي، بجانب مدفأة الحطب. أريد الموت قرب أحجار أعرفها وتعرفني، قرب أشجار قضيت عمري وأنا أعتني بها، وفي مكان أستطيع أن أضع رأسي فيه للحظة الأخيرة وأموت بسلام".. هذا ما قاله الحجي "أبو محمود" في آخر مرة رأيته فيها، منذ حوالي أسبوعين..

لم يعد للموت سطوة في حضور السوريين.. فهذا هو حال السوريين اليوم.. هزموا الموت حين أحبوا الحياة.. وحين رفعوا رؤوسهم عالياً، هاتفين بملء حناجرهم "الموت ولا المذلة"..

"هَزَمْتَكَ يا موتُ الفنونُ جميعُها.
هزمتك يا موتُ الأغاني في بلادِ
الرافدين. مِسَلَّةُ المصري، مقبرةُ الفراعنةِ،
النقوشُ على حجارةِ معبدٍ هَزَمْتَكَ
وانتصرتْ، وأفْلَتَ من كمائنك
الخُلُودُ ...
فاصنع بنا، واصنع بنفسك ما تريدُ.. "

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (40128)

دمشق: 2639
ريف دمشق: 8580
حمص: 7373
درعا: 3625
إدلب: 5371
حلب: 5009

دير الزور: 2931
الرقة: 265
السويداء: 32
حماة: 3261
اللاذقية: 674
طرطوس: 57
الحسكة: 199
القنيطرة: 110

2914 عدد الأطفال الذكور
1261 عدد الأطفال الإناث
2649 عدد الإناث
7204 عدد العسكريين
32924 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 5 / 1 / 2013
http://vdc-sy.org